

المكتبة الأدبية
(١)



جَنَائِدُ السُّرْعِيِّينَ
على
الأدبِ القَرَّانِي

فأليف

محمّد الدين إسماعيل

دار الكرنك

هكلا نايجي
الناشر :

جناية الشرعيين على الأدب العراقي

جَنَائِدُ الشُّعْرَاءِ عَرَبِيَّةٌ

على الأدب العراقي

تأليف

هشام ناجي محي الدين اسماعيل

تقديم

يوسف السباعي محمد عبد المنعم خفاجي

الناشر

دار الكرنك
النشر والطبع والتوزيع
بغداد - مصر - بيروت - دمشق - القاهرة - الكويت - الرياض - جدة - مكة - المدينة - صنعاء - عدن - عدن - عدن

مقدمة

بقلم

يوسف السباعي

كان أجدر بهذا الكتاب أن يسمى « مذبحة الفكر في العراق » .
سترى فيه أيها القارئ الكريم شاعراً من العملاء يهدد مواطنيه الأحرار
دعاة القومية العربية بقوله :

« إنا سنصنع من جماجمهم منافض للسجائر » .

ويصف العملاء شاعرهم هذا بأنه رسول العراق إلى الإنسانية ورسول
الإنسانية إلى العراق !!

وهذا آخر من شعراء السحل يشيد ببطولة « السحاليين » ، السفاكين بقوله :

شعب تفنن في اقتزاع حقوقه	بحباله من رأس كل مغامر
وإذا الحبال تمكنت من ثأر	طرحته وانتقلت لصيد آخر
وإذا بليت بغارق في غيه	فأترك هدايته لحبل حاضر

الفارق في غيه الذي يعنيه الشاعر هو من يدعو إلى الأخوة العربية ، والطريقة
التي يشير بها الشاعر لهوايته هي أن تنتزع دعوة الأخوة من رأسه بحبال السحل !

ويقول واحد منهم للجاهد العراقي الكبير السيد فائق السامرائي :

مهمات بعد اليوم أن تطأ الحى	وإذا قدمت فقدام صنديد
الشعب مشتاق إليه جميعه	أهلا فبك حاضرممدود

وذلك جزاء له على استقالته من منصبه كسفير العراق في الجمهورية العربية المتحدة، وقوله في هذه الاستقالة :

« لا يسعني أن أظل ، والأحداث الدامية أمام ناظري ودماء تجري أنهاراً في بلدي ، سفيراً لحكومة ارتضت لنفسها أن تطلق أيديها بدماء أبناء الشعب وتجعل من العراق سجناً كبيراً للأحرار ، » .

وهكذا نرى رسالة الأدب وأهدافه تتحول من الإنسانية والرحمة والعدل ودعوة التأخي والتآزر ، إلى وحشية وقسوة وتمزيق للأواصر ودعوة سافرة إلى سفك الدماء والتنكيل بالمواطنين الأحرار ، على يد أولئك الذين جردوا أنفسهم من أخص صفات الأديب .

وقد عرفنا الكثير عن مجزرة الموصل ومذبحة كركوك وما ارتكبه فيها المتوحشون من العملاء . واليوم يقص علينا الزميلان العراقيان الأستاذان : محي الدين إسماعيل وهلال ناجي في هذا الكتاب قصة المحنة التي يلقاها الأدب في العراق على يد « قاسم أدباء العراق » إلى فريقين : فريق يغمس أقلامه في الدم ويخطط بها سطورا خراء ويدعو إلى اتخاذ جماجم المواطنين القوميين منافض للسجائر ويحاول بعثه أن يحطم قيم العروبة ويناطح صخرتها العاتية . والفريق الثاني . . . الأدباء القوميون الذين استنكروا المجازر والمذابح وحملوا مشعل القومية العربية على قدر ما استطاعوا ، وعلى الرغم من عدم تكافؤ الفرض بينهم وبين الفريق الأول من حيث إن هؤلاء يحميمهم الحكم القائم ويضع في أيديهم جميع وسائل النشر .

فلقد كان نصيب أولئك الأحرار إما القتل والنحل أو التشريد خارج العراق أو السجن والاعتقال ، أو الفصل من الوظائف وقطع الأرزاق . . الخ .

وقد عرض الزميلان المؤلفان — وهما من أدباء العراق المشردين المناهضين —
محنة الفكر هناك أو مذبحة الأدب والشعر على أيدي العملاء ، عرضاً حياً مشوقاً ،
بأسلوب متدقق هو ، أسلوب الأحرار المكافحين عن العقائد.

ولنما نمد أيدينا إليهما وإلى سائر إخوتنا الأدباء العراقيين القوميين في العراق
وفي خارجه ، ونحني جهادهم ، ونرجو أن يوفقنا الله جميعاً إلى تحقيق آمال العرب
في كل بلد عربي وتوحيد صفوفهم والقضاء على كل ما يعوق القومية العربية عن
السير في طريقها المرسوم .

يوسف السباعي

سكرتير المجلس الأعلى

لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية

في الجمهورية العربية المتحدة

مقدمة الكتاب

الأديبان العراقيان : هلال ناجي وعبي الدين اسماعيل لا شك أنهما أسديا فضلا كبيرا للثقافة العربية المعاصرة ، بهذا الكتاب الخصب القيم .

وأقترح أن يقرر هذا الكتاب للمطالعة في جميع المدارس الثانوية والعالية في مختلف أرجاء الوطن العربي ، ليقف الشباب العربي على صفحات مجهولة من تاريخ النضال القومي المعاصر ، وليعرف مدى الحياة التي انطوت عليها نفوس لفيف من الأدباء العملاء ، ممن جحدوا مآثر الحركة الوطنية التحررية ، وانطووا تحت شعارات مزيفة .

ومحنة الفكر في العراق قضية ليست موضع اختلاف من أحد ... إن الفكر المعاصر في العراق في ظل العهد القائم في أشد نكسة عرفها التاريخ الأدبي العربي .
١ — فقد تصدر الحركة الأدبية هناك طائفة من الأدباء الاتهازيين والعملاء بعد أن عمدوا إلى تزيف انتخابات اتحاد الأدباء في العراق وممارسة الإرهاب بحيث لم يجرؤ منافس على ترشيح نفسه ضد القائمة الواحدة !

٢ — ولقد تحدث المؤلفان عن دور الأدباء العراقيين والشعراء منهم خاصة ومواقفهم (قبل ثورة تموز بسنوات طوال) من انتفاضات الشعب العراقي ومعارك العروبة في الوطن العربي الكبير ، فكشفا عمالة بعض الشعراء كالجواهري شاعر البلاط المقبور ، وكشفا على الصعيد المقابل نبالة الأدباء القوميين ومواقفهم الإيجابية من معارك الشعب في العراق في سنوات ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٢ ، ومن معارك العروبة في خارج العراق وخاصة في مأساة فلسطين وثورة الجزائر ، ومواقفهم الإيجابية من العدوان الثلاثي ووحدة مصر وسوريا وثورة لبنان ، وفي حديثهما عن عمالة العملاء أثبتا بالدليل المقنع سجل الخيانات الطويل للنخبة العميلة في العراق معززا بأشعارها ودواوينها .

٣ — وفي الفصل الثالث أفاض المؤلفان في شرح دور الشعراء العملاء في العراق بعد انحراف الثورة، فأوضحا موقفهم من مجزرتي الموصل وكركوك وهو موقف كاه خزي، وجسبنا أن هؤلاء الشعراء العملاء يكون على أعرج فقد ساقه في كوربا، وعلى سجين في فورموزا أو اليونان أو زنجي هضمت حقوقه في أميركا، ثم لا ينبلن أحد من هؤلاء بيوت، بأهة، على مئات من صرعى المدينتين الباسلتين ... بل ان بعض هؤلاء الشعراء انقلب إلى داعية سفك وإجرام وصار يبشر برسالة (السجل) !! الديمقراطية ...

٤ — وكشف المؤلفان شعوية وتبعية الشعراء العملاء وعداءهم للقومية العربية عداء ينم عن حقد وصغار، ولا زلت أذكر كيف كان البياتي (شاعر الشعوية اليوم) يعيش منعاً في القاهرة في عهد توري السعيد وكيف كان يتردد على أندية الادب ليرجو أن يسمعنا شغره في تمجيد القومية العربية . وكيف كان (حسن البياتي) يحمي إلى القاهرة قبل ثورة تموز مستجدياً مستنجدا ذليلاً !

ثم صار يعض اليد التي أكرمتها !

٥ — وأوضح المؤلفان موقف الشعراء العملاء من سياسة الحياذ الإيجابي وشجبهم لها، لأنهم لا يؤمنون إلا بتبعية ذليلة وعززا رأيهم بنماذج مختارة من شعر العملاء في هذا الباب، فتكشف المزيد من مخازي الجواهرى وبحر العلوم والحيدري وسهاكه والسماوي والبياتي والفافهم كما عرضنا بالشواهد اقتسام العملاء لمقائم الدولة ..

ثم وجه المؤلفان في الفصل الأخير نداء إلى أحرار الفكر في الوطن العربي الكبير عرضاً في محنة الشعراء والأدباء والفكرين الأحرار في العراق وكيف

قتل منهم من قتل وسجن من سجن وطورد وشرد من شرد وحرّم رزقه من حرّم
عما لا سبيل لتفصيله في هذه العجالة .

وبعد فإني إذ أعرب عن بالغ إعجابي بهذا البحث المركز ، الذي أزاح الستار
عن أكبر محنة فكرية يخوضها قطر عربي شقيق .

إتني إذ أعرب عن إعجابي وتقديرى لجهود الكاتبين الأديبين ، أنتهز هذه الفرصة
لأهز على البعد أ كف شعراء العراق الأحرار وشاعراته ، ممن أبوا أن يخونوا
شرف الكلمة وتزاهة الحرف .

والنصر للأحرار وإن طال النضال ؟

محمد عبد المنعم غفاري

أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف .

تثمين الأدباء العراقيين في أواخر العهد المباد

نكتب هذه الصفحات لعرض فيها أهم جانب من جوانب صراعنا الثوري العربي في العراق : صراع الفكر العربي المتحرر من أجل انبعائه وتحويل الكيان العربي برمته من حالة السلب الهاجعة إلى حالة الايجاب الديناميكية الخلاقة . والفكر العربي عموماً والأدب العربي خصوصاً قد دخل في هذه المرحلة النضالية من تاريخنا في دور بطولي رفيع تبلورت فيه كثير من القيم والمفاهيم ، فالبطولة في الأدب العربي الحديث تعني الرفض القاطع لحالة الاستسلام والجمود ، وتعني أيضاً صراعاً متواصلاً لاهوادة فيه ضد الانحلال والانحلال . ان الفكر العربي المعاصر يرفض رفضاً باتراً حاداً مبدأ « زينوفون ، الاغريقى الذى سيطر على الذهنية الاوربية الحديثة اذ يقول : «لاتى جبان لاني لاأستطيع أن أفعل ما هو باطل» . الفكر العربي الحديث لايقر هذا المبدأ السلبي فهو يقول : «لاتى أفعل ما هو حق » ، والحق في نظر الفكر العربي اليوم هو التحرر ... هو خلق الذات العربية المبدعة .. هو خلق كيان حضارى عربي جديد . ومن هنا تنشأ البطولة في الصراع العربي الحديث وهذا هو المعيار . المعيار هو الدور البطولى الذى يؤديه الفرد العربي في المعركة ، والدور التاريخى العظيم الذى يؤديه الاديب العربي .

ومن هنا نستطيع أن نقيم دور الأدباء العرب في العراق في أواخر العهد المباد ، دون أن نفرض آراء خاصة او قيا معينة ، ودون أن نخرج عن أسلوبنا التقريرى الذى ينعتد عليه الإجماع في هذه الصفحات .

لأنا نسلم — بلا شك — أن طابع أدبنا العربي في العراق هو طابع الحركة

طابع الصراع النضالي منذ أن تفجر الوعي الثوري في العراق بعد كارثة فلسطين وبعد معاهدة بورتسموث في يناير ١٩٤٨ .

بيئة الصراع : إن بيئة الصراع التي عاش فيها الأديب العربي في العراق هي البيئة التي تضافرت فيها القوى من رجعية عربية محلية وإستعمار عالمي وصهيونية عالمية . وألقى الأديب العربي في العراق نفسه حيال التزامات عدة . . . حيال ذاته كفنان ، وحيال شعبه كمواطن ، وحيال إنسانيته كإنسان . بيد أن هذه الالتزامات الثلاثية الأطراف لم يكن فيها تناقض ، بل على العكس من ذلك كانت في انسجام تام مطلق .

التجربة الأولى : كانت التجربة الأولى للأديب الشاب في العراق هي كارثة فلسطين . وقد التهب الشعب العربي في العراق لهذه المحنة ، فالتهمت مشاعر الأدباء لتندفق شعراً وثراً ، وكان في طليعة الأدباء الذين عبروا عن فداحة الكارثة هم الأدباء القوميون وفي طليعتهم خالد الشواف الذي اضرب عن الطعام حتى الموت مع اخوانه في كلية الحقوق وعكف يلقي القصائد على عتبة الكلية بين الجماهير حتى أصيب بالإعياء ورفض الدخول إلى المستشفى ، وله في هذه الفترة قصائد جديرة بأن تكون ديواناً كاملاً عرض فيها لمحنة الشعب العربي في كارثة فلسطين وقد تضمن ديوانه (من هيب الكفاح) الكثير منها .

وعلى الحلى الذي نظم في هذه الفترة عدداً من القصائد المنبرية نشرها في الصحف المحلية وألقى ابضها في الجماهير .

وعدنان الراوى الذى كتب الكثير عن كارثة فلسطين (١) .

وعبد الحسن زلزله الذى كان ينشر قصائده فى الصحف المحمية بإدضاء صقر .
ونازك الملائكة التى سجلت مستوى رفيعاً لشعر المعركة فى قصيدتها (الشهيد)
والتي كانت امتداداً روحياً لشعر والدتها المبدعة المرحومة سلمى بنت عبد الرزاق
(المشهورة بأم نزار الملائكة) .

كما كتبت نازك القصص عن مأساة فلسطين .

وقل مثل ذلك عن الشعراء القوميين حازم سعيد (٢) وعبد القادر الناصرى (٣)
وشفيق الكمالى ومحمد جميل شلش (٤) وحافظ جميل (٥) وهلال ناجى (٦) ونعمان
ماهر الذى حالت ظروفه الفكرية دون ارتقائه منبر الجماهير ، ورغم ذلك فقد أسهم
فى المعركة الفكرية بديوانه المعازف المطبوع عام ١٩٥٠ .

وقبل ذلك بزمان طويل ، أو فى عام ١٩٣٩ على وجه التحديد ، أصدر الشعراء
القوميون فى الرابطة الأدبية فى النجف الاشرف مجموعة عن فلسطين بعنوان
الفلسطينيات .

(١) راجع مجموعة (هذا الوطن) — ١٩٤٧ لعدنان الراوى وكذلك مجموعته الشعرية
(من العراق) — ١٩٤٩ .

(٢) راجع قصيدته (جماجم القوم) المنشورة فى النضال الموصلية سنة ١٩٥٢

(٣) صدرت لهذا الشاعر مجموعة شعرية كاملة عن فلسطين عنوانها (صوت فلسطين) — ١٩٤٨ .

(٤) راجع قصائده (على الحدود) و (الماريون من اسرائيل) و (الفدائي) و (من
أغاني المائدين) المنشورة فى مجلة الآداب .

(٥) راجع ديوانه (نبض الوجدان) .

(٦) راجع ديوانه (صلاة المنيب) — بغداد — ١٩٤٩ .

ويحسن بنا أن نشير إلى أن الشاعر العربي الثائر بدر شاكر السياب لم يسهم في شعر الحركة آنذاك في المدى الذي تقسع له شاعريته الرحبية إذ كان ما يزال حشدودا ببعض التزاماته الفكرية تجاه الشيوعيين العملاء ولم يكن قد انفلت من أسرهم بعد ، أي قبل تحوله الفكري عام ١٩٥٢ .

ومن الجدير بالذكر أن السجل الشيوعي العميل في العراق قد خلا أو كاد من أية قصيدة عن الكارثة أو في استنكار ما حصل في فلسطين من سلب لحقوق الشعب العربي واغتصاب لأرضه ، ووقف الأدباء العملاء موقفاً سليماً انسجاماً مع قرار الأحزاب الشيوعية المؤيدة لقيام إسرائيل وتقسيم فلسطين وتشريد عربها الأحرار واغتصاب حقوقهم .

التجربة الثانية : كانت التجربة الثانية للأدب العربي في العراق هي تجربة الوثبة ضد معاهدة بورتسموث . ففي ذروة النصر الشعبي الذي حققه شعب العراق بعد أن فصح قيود معاهدة بورتسموث الاستعمارية الجائرة ، وبعد أن حطم الشعب أبواب السجون والمعتقلات ، وأطلق سراح القادة الأحرار ، انطلق الشعراء القوميون أثناء المعركة وبعدها يمجدون انتصار الشعب الذي مهرب بالدم الزكي صك انتصاره المجيد ، وتغنى الشعراء وكتب الكتاب المؤمنون بالشعب وخرجوا للشوارع ورثوا شهداء الشعب الخالدين . ولقد كان الشعراء القوميون في طليعة الموكب ونكتفي هنا بالإشارة إلى مطولة عدنان الراوي (النشيد الأحمر) ومطولة هلال ناجي (قل للجبان) ، وكلتاهما خلدت الوثبة ومجدت أبطالها .

وجدير بالذكر أن الشاعر بدر السياب قد اعترف بأن قصيدته في الوثبة كانت شعورية ، وذلك في سلسلة المقالات التي نشرها بعنوان (كنت شيوعياً) .

وقبل ان يتساءل القارىء عن موقف الشاعر الشيوعى المعروف محمد مهدي الجواهري أود أن أروى له قصة موقفه كما رواها لنا وكنا يومئذ وعدداً آخر من هواة الأدب والشعر في مقهى (حسن عجمي) في الحيدرخانه ببغداد . قال الجواهري ، بعد أن مط شفتيه وتلمظ بدخان سيكارتة : والله ما كنت عازماً على القاء قصيدة (الشهيد) ولا كنت عازماً حتى على نظمها ولكنهم ارادوا مني ؛ قالوا لي غداً تشيع جنازة أخيك جعفر ، وسهرت الليل بطوله اقرأ وأدخن ، ثم قلت لنفسي : غداً تشيع جنازة اخي جعفر وعار على ألا ألقى قصيدة عن أخى ولكن لم تكن لدى أية تجربة شعورية ! ثم تساءلت مع نفسي . وقلت : اتعلم يا جواهري ام لاتعلم ! ولم استطع كتابة بيت واحد ! والحجت على نفسي وأنا اقول : اتعلم يا جواهري ام انت لاتعلم ؟ وامسكت برأسى من الدوار اذن اتعلم انت أم أنت لاتعلم ؟ وهنا امسكت بالقلم وقلت :

أتعلم أم أنت لاتعلم بأن جراح الضحايا فم

فكانت هناك بين يدي عند الفجر قصيدة الشهيد .

واننا نستطيع القارىء عنذرا لنخرج قليلا عن أسلوب هذا البحث التقريرى ، لنقول : بان الجواهري كان يقرأ ولا شك في تلك الليلة ترجمة عربية لمسرحية شكسبير (يوليوس قيصر) التي استمد منها الكثير من المعاني وادخلها في قصيدته تلك .

فالجواهري ، كما يبدو لم تحركه وثبة كانون ولم تحركه دماء الشهداء المسفوحة في شوارع بغداد وسواها ولكن الذى حمله على كتابة قصيدته هو رغبته في ألا يخلو الموكب من قصيدة لشاعر كبير ، هو الجواهري !!

أما عبد الوهاب البياتي فقد كان في تلك الفترة مشغولاً بين ملائكته وشياطينه لم تحرك كل هاتيك الدماء المهرقة ، ولا كل تلك السواعد العربية المرتفعة نحو العلا في شوارع المدن الكبرى في العراق فوق أرباقه ، لم تحرك كل هاتيك الأحداث نامة فيه ، وإنما طلع علينا عام ١٩٥٠ بديوانه الأول — ملائكة وشياطين — وهو يندوب غمراً على رقة خيط في ثوب حسناء :

أكاد أذوب أكاد أموت على رقة الخيط من ثوبها

ومتصفح هذا الديوان يلاحظ خلوه من أية قصيدة قومية أو وطنية .

وكذلك كانت دواوين أكرم التوتري (١) وأكرم فاضل (٢) ومحمد النقدي (٣) ورشيد ياسين ورشدي العامل (٤) وبلند الحيدري (٥) وموسى النقدي (٦) أما عبد الملك نوري ، فقد كان منهمكاً في تقليب كتاب (يولوسيس) لجيمس جويس ، ليلامق من هنا وهناك صوراً يتبناها في أقاصيصه عن صالونات النسوة البورجوازيات المترفات ، وعن المراهقين والمراهقات في كراسي دور السينما المتلاصقات :

وكان حسين مردان مشغولاً بالحديث عن شبقة المحموم في ديوانه (قصائد عارية) وفي مطولته (اللحن الأسود) (٧) ، وكذلك طه العبيدي في مطولته (طعام النار) . أما نهاد النكرلي فكان يقضي أيامه في ترجمة مقالات سارتر الشهيرة

(١) راجع ديوانه (الوتر الجاحد) — ١٩٥٠

(٢) راجع ديوانه (الكوميديا البشريّة) — ١٩٤٨ .

(٣) راجع ديوانه (الأشباح الظلمة) .

(٤) راجع ديوانه (همسات عشرون) — ١٩٥١ .

(٥) راجع ديوانه خفقة الطين وأغاني المدينة الميتة .

(٦) راجع ديوانه (أجنحة النور) — ١٩٥٢ وديوانه (أغاني الغابة) — ١٩٥٦ .

(٧) قصائد عارية — ١٩٤٩ والحن الأسود — ١٩٥٠ .

فینشرها بامضائه وغفلا من الاشارة إلى الكاتب كما حدث في مجلة الاديب التي نشر فيها بامضائه الترجمة الكاملة لمقال سايرتر عن الوجودية والانسانية .

التجربة الثالثة : وكانت التجربة الثالثة هي ثورة الجزائر التي انطلقت عام ١٩٥٤ وما زالت مستمرة للآن ، ومن هذه التجربة استلهم الشعراء القوميون من امثال علي الحلبي والكمالي والشواف والسياب وشلش والراوى وخازم سعيد وتازك الملائكة ومحمد علي اليعقوبي ومحمود البستاني وشاذل طاقه ويوسف عز الدين ونعمان ماهر إلى آخر تلك السلسلة الذهبية من شعرائنا وكتابنا الأحرار . استلهموا الشعر فكتبوا قصائد عديدة وواكبوا احداث الثورة الجزائرية ، وأخرج بعضهم مجموعات شعرية ، أو قصائد مطولة عن هذه التجربة العميقة الحية كالشاعر المبدع (علي الحلبي) صاحب مجموعة (انسان الجزائر — بعداد ١٩٥٨) . كما أصدر لقيف من الأدباء القوميون في النجف عام ١٩٦٠ كتابا عن الثورة الجزائرية بعنوان (الجزائر المجاهدة) ضم باقة عظيمة مما قالوه من شعر في ثورة الجزائر الخالدة .

التجربة الرابعة : وتجلست التجربة الرابعة في معركة الأحلاف عام ١٩٥٥ ، ومرة أخرى لمع نجم القوميون الأحرار في معركة حلف بغداد عندما هاجموا سياسة الأحلاف الاستعمارية في شعر رائع متين تناقلته الأفواه قبل أن تحتويه الدواوين (١) .

التجربة الخامسة : ثم جاءت التجربة الخامسة في معارك المقاومة في قناة السويس ابتداء من معركة التأميم الخالدة ، فكانت مناسبة أخرى ألهمت أحساسيس الشعراء

(١) راجع على سبيل المثال قصيدة عدنان الراوى المعنونة (حسان أبو اسمايل) المنشورة في ديوان أيام النضال — ص ١٩ ، وقصيدة هلال ناجي المعنونة (الوزارة السعيدية) — ص ٣٨ من ديوانه : ساق على الدأوب .

القوميين الذين رفعوا هذه التجربة إلى أعلى مراحلها وبرزت أسماؤهم مرة أخرى في الطليعة لاسيا السياب مبدع مطولة (بورسعيد) ونعمان ماهر الذي تحدى قيود وظيفته العسكرية وانطلق يغرد لمعركة العروبة في رائحته (بورسعيد) ومطلعها :

أحيى الجلال المر والعزم والإبا أحيى به التاريخ يهتف مرحبا

أما الشعراء العملاء فكانوا في الذيل ، وحتى عندما تحدث بعضهم عن معركة القنال ركز حديثه لا عن بطولات الشعب العربي وأثرها في كسب المعركة بل عن أثر الإنذار الروسي في رد العدوان .

تجارب أخرى : وكذلك كان موقف الشعراء والكتاب القوميين من قضية عمان وانتكاسة الحكم الوطني في الأردن عام ١٩٥٧ ، ووحدة مصر وسوريا وثورة لبنان عام ١٩٥٨ ، حيث نظم فيها الشعراء وكتب الكتاب وسجل القصاصون القوميون ما يصلح أن يهيء دراسة مستقلة .

هذا هو موقف الأديب العربي في العراق . فأن كان أدباء الشيوعية يومذاك ؟

كان الجواهري عميد الأدب الشعبي في العراق يتمسح بعقبات الحياة والفساد .. كان يومذاك يلقى بين يدي سيده « فيصل الثاني » ،

ته ياربيع بزهرك العطر الندى وبصفوك الزاهي ربيع المولد
باه السما ونجومها بمشعشع عريان من نجم الرب متوقد

إلى أن يقول :

يا أيها الملك الأغر وهذه دنياك تزخر بالنعيم السرمدي
شرف الخؤولة أن يكون كما ترى ايناس خوف واتقباهة مرشد
عبد الإله وفي المكارم شركة شاركته في خصل المليك الأوحدا

والزعيم الأوحده ! في شعر أمير الشيوعى اليوم هو سليل ووريث الملك
الأوحده ! في شعره بالأس .

ويظل يتمرغ الجواهرى على عتبة الخيانة حتى يقول لملكه :

ما كان إلا أن جعلتك مقصدي حتى هوت غرر النجوم على يدي !

وعبيد الشعر الشيوعى في العراق هو سليل خيانة عريقه ترجع أصولها إلى
نشأته الأولى الجاحدة الكافرة بالشعب وبترأثه وأرضه فهو القاتل في واشنطن
وبيتها الأبيض :

أمريك يا بنت كولومبس	لحبك وقع على الأتقى
خففنا ولو كان في وسعنا	سعيًا إليك على الأروس
إذا آنس الصب ذكر الحبيب	ففي غير ذكرك لم آنس

وهو القاتل في مدح أحد ملوك العراق :

ملك العراق وكم حجرة	يضيق بأمثالها القادح
ودام مقامك للوافدين	كالركن ما مسح الماسح

وهو القاتل في مدح نوري السعيد :

عليك سلام أيها البطل الفرد	تطالعك البشرى ويخدمك السعد
زعيم رأت فيك الزعامة قادراً	عليها ، وجندى يقدرك الجند
سحبت يد الأوباش من كل بقعة	رأى الجمع فيها كيف يأكله فرد
أعذك نوري أن تفكر ساعة	بما جاء طماع وما راع مرقد

حتى يقول :

فقل لنا كيد نعم لاح سعده وللقادح البكائي نعم وري الزند

ألم تعلموا أن السياسة خطة يفوز بها الواعى كما لعب الفرد
نعم والله عرفناها يا عميد الشعر الشيوعى ! فويلها خطة وويل أم قائلها !!
وهو القائل فى سيده نورى السعيد عندما شكل وزارته عام ١٩٣٠ التى وقعت
المعاهدة العراقية البريطانية ضد إرادة الشعب العراقى :

لقد أزمت وأنت بها حسنى فأين العزم والقلب الذكى
حتى يقول :

وليس لها سواك أبا صباح تداركها فقد برح الخفى
ومد لها يديك بلا ارتجاف يكن عضديها شعب أبى
ثم يتفجر حقه على الشعب فيشلى سيده على الشعب ويرشح نفسه شاعراً
للطاغية :

وحكم عسكرى مثل هذا يراد له أديب عسكرى
والجواهرى هو القائل فى سيده فيصل الأول :

مدح الملوك الشاعرون وإنما أفرغت قلبى للمليك مدائحنا
فى ظل مولاي الكريم ولطفه أبداً أجيد خواطراً وسوانحنا
فالمولى الكريم ولطفه ووحدانيته لم يكن بالامر الجديد إذ ذاك عند عيد
الشعر الشيوعى ... إنه ذو نسب فى الخائنين عريق !

وهو القائل لسيده أيضاً « فيصل الأول » يرحب به بعد عودته من جنيف :
مرحباً بالمتوج العطرىف حاملاً للعراق بشرى جنيف

وهو القائل في عودة سيده إلى جنيف :

لقيت عقي الجهد والأتعاب ونزلت خير محلة وجناب
غاب الأسود جنيف سوف يدوسها أسد تقدره أسود الغاب

وإذا كان شاعر الشيوعية الأول هو نفسه شاعر الطغاة العتاة وشاعر بلاط
الحيانة فإنه هو أيضاً شاعر صغار الخونة والمأجورين من أمثال الشيخ بلاسم
الياسين والسيد مهدي المنتهكي الذي مدحه منذ أن كان وزيراً للمعارف عام ١٩٣٠
إذ قال فيه :

حي الوزير وحي العلم والأدبا وحي من أنصف التاريخ والكتبا

وأبي هذا الشيوعي الذي أرخص الشعر والفن إلا أن يكون أذل متكسب
تكسب في الشعر. وبعد فأى عمر مليء بشتى الصنوف عمر هذا الشيوعي الذي يريد
أن يقف بوجه أنبل مشاعر الشعب ؟

أى عمر هذا ؟ إنه هو نفسه الذي يجيبنا على هذا السؤال في قوله :

عصارة عمر بشتى الصنوف مليء كما شحن المعجم
به ما أطبق دفاعاً به وما هو لي يخرس مفحم

ولكنه أبي أن يخرس ، بل تهادى ووقف فيما بعد إلى جانب أعداء الشعب في
معركة عروبتة ، بما اضطرنا إلى نشر غسيله ... وبعد

فهذا غيض من فيض .. قليل من كثير .. قطرة من بحر ، من تاريخ هذا الشيوعي
الآثم الناكِر للجميل .. جميل عرب العراق الذين منحوه الجنسية العراقية عام ١٩٢٧
وكانت جنسيته حتى ذلك التاريخ إيرانية ، عرضناه بشيء من التفصيل لأنه صار

اليوم رئيساً لاتحاد الأدباء في العراق وتقيماً للصحافيين فيه ! ومن شاء الزيادة
فليرجع إلى ديوانيه المطبوعين ببغداد عام ١٩٢٨ وعام ١٩٣٥ .

ولناخذ مثالا آخر هو الشاعر عبد الوهاب البياتي . بدأ هذا الشاعر حياته
الأدبية شاعراً قومياً يمجّد الاتجاهات الثورية العزيمية ولكنه كان ضعيف الانفعال
بأحداث وطنه فلم ينطبع نتاجه البكر بالطابع القومي ولا الوطني باستثناء قصيدته
المهداة للأستاذ ساطع الحصري ومطلعها :

عروبة أقوى من المستحيل نادتك بالأمس فكان الرحيل

وفي عام ١٩٥٢ أحس العملاء بأن فيهم حاجة لهذا الشاعر الشاب بعد أن
صدمهم الشاعر الثائر بدر السياب باتجاهه العربي الأصيل وبعودته إلى أحضان
عرويته ، فعملوا على ضم البياتي إلى معسكرهم مستغلين أصوله غير العزيمية .

وصفقوا له وقالوا له : أنت ناظم حكمت وأنت أراغون وأنت إيليار وأنت
المهدي المنتظر في عالم الشعر !! وقال له ناقد ضيق الأفق أنت ت . س أليوت
العرب ! وقال له أحدهم أنت رسول العراق إلى الإنسانية ! وفلا قدمه ناظم
حكمت باعتبار أنه نجم زاهر جديد في سماء الشعر ... فتسكّر لماضيه القريب وقال
في مجلة الآداب إن ملتزمي الأوزان في الشعر العربي هم صائدو ذباب ! ونسى أن
ديوانه الأول (ملائكة وشياطين) كله من الشعر الموزون المقفى . وصار يقول
شعراً جديداً يتمرغ به على أقدام الصحف العميلة الأجيّة ... وكتب عن الفولجا
وعن عمال مرسيليا وأطفال وارسو .

وكتب عن الشاعر ماوتسي تونج وكتب عن بوخن فلد وتعذيب النازيين
للإهود ! وتحدث طويلاً عن غابات السنديان والقبور المثلوجة ونسى يافا وبغداد

وأوراس وعمان والمغرب والقناة، ونسى غابات التخيل على شطآن الرافدين
والنيل ...

وخرج لنا بعد ذلك بمجموعته الشعرية (أشعار في المتن) ، والمتن هنا هي
سوريا العربية الباسلة كما يراها هذا الشاعر العميل ، أما استخذاء هذا الشاعر على
باب وزارة المعارف يوم أن كان الخائن خليل كنه وزيراً لها ، وأما تهالكه على أن
تذاع له بضعة أبيات من إذاعة باريس . . وأما حقيقة شعره وقيمته الفنية ، وأما
أنه كان بمعزل عن معارك الشعب العربي البطل في وطنه الكبير ، فأمر لا تود أن
نخوض فيها تفصيلاً لضيق المقام ، إنما الحكم بيتنا قصائد هذا الشاعر الشيوعي
وأمثاله ممن كانوا يدعون إلى السلم والدعة والشعب في ذروة كفاحه الدامي ضد
الاستعمار وأعوانه ودماء الضحايا لم تجف بعد في قببه ودير ياسين وأوراس والقناة
والجبل الأخضر . لقد كانت قصائده وقصائده رهطه (١) تحاول جاهدة أن تقتل
العزائم وأن تفعل في النفوس والهمم فعل الأفيون بالشعوب . ونختتم الحديث
عن البياتي بالإشارة إلى المثال القيم الذي نشره الشاعر كاظم جواد في مجلة الآداب
ففضح به سرقات البياتي الأدبية واحدة واحدة وعراه أمام جماهير الأدباء في
الوطن العربي .

وثالثة الأثافي القصاص عبد الملك نوري ونحن نود أن يرجع
الباحث إلى (دوسيه) عبد الملك نوري الموجود حالياً في وزارة العدلية ببغداد
ليعلم من الذي أوصى بتوظيف هذا الكاتب العميل ، ولعل القارئ لا الباحث
سيثيرة الفضول فيتساءل من هو ذلك الذي أوصى بصاحب مجموعة (نشيد
الأرض) ؟ فتجيبه ... إنه هو نوري السعيد ، الذي ربت على كتف هذا اللص

(١) من هذا الرهط (كاظم الساموي) في مطولته (اجنحة السلام) . و (طه العبيدي)
في مطولته (لو عادت الحرب) .

العميل المفضوح وقدم له كارت بلانش ليفتح بسحره الأوصاد والأبواب المغلقة
بوجه الشباب المثقف الحائر يومذاك ، ولكن ماذا كان عبد الملك ينشر في معترك
الأحداث والعروبة تعلق جراحاتها النازقة ؟؟ بوسعنا أن نقدم العديد من الأمثلة
ولكننا هنا نكتفي بمثال واحد منشور في الأديب اللبنانية سنة ١٩٥١ .

إلى « س »

كل يوم يموت لي حلم جديد
وفي الليلة الماضية دقت آخر أحلامي
وعدت مجددا إلى البيت
لاهتزازة ولا أنة ولا دمة
ولأنما مجموعة رؤى جامدة
على رفوف الخيال
وتخبطت قدمي في ظلام المنزل
وصعدت إلى غرفتي الموحشة
وتمددت في الظلام على الفراش البارد
كنت أستمع إلى أنفاسي الهادئة
وكانت العربة تترنح في خاطري
ورذاذ المطر ينقر سقفها الاحدب
والريبع يتنفس في أحضان الليلة الباقية
ويشيع الطمانينة في كل شيء
ولكنني تحسست قلبي فوجدته حجرا

وكنت وحيدا في العربة الهرمة
مع آخر آلامى

* * *

كانت هي هنالك قبل لحظة
تزقنى القبل على وقع حوافر الجوادين
ولكن الجو اربد فجأة
وعصفت الأرواح الثائرة
فاختفت مسرعة بين أشباح الشجر
وانطفأت في أفق حياتي
وراح قلبي المسكين يدفن في الظلام آخر أحلامه
اننى أتمسك هذه الزهرة البريئة ... زهرة البرتقال
لقد دفتها طويلا في جيبي
بعد أن اختطفها أمس من بين نهديها
ها هي ذى ميتة على راحتي
لقد انشم عودها اليابس
وخنقتها أوراقها الخضراء
ولم تبق فيها ثمالة من عطر
انها كقلبي الذي مات ..، ودفن في الظلام آخر أحلامه
على أصابعي ما تزال اثاره من عطرها هي
وعلى شفتي تحوم أبدا شفتاهما

ولكن أين هي الآن ؟ أين رفيقتي ؟
لقد اختفت أمس بين أشباح الشجر
انطمأت لجأة في أفق حياتي
وراح قلبي الجامد يدفن في الظلام ... آخر أحلامه

« عبد الملك نوري »

هذا نموذج لما كان يكتبه الادباء العملاء في اتون المعركة .. وبوسعنا أن نقول
للقارئ أنه في الوقت الذي كان فيه شعراؤنا وكتابنا القوميون من الشباب
يبيتون على الطوى ويتقابلون سرا في المقاهي الشعبية وعيون السلطة تطاردهم ،
في الوقت الذي كان فيه الشاعر على الحلبي يهرب القصاصات القومية سرا إلى سورية
ولبنان لتتلقفها الصحافة القومية هناك ويعيش عيشة الشظف الاليم بعد أن طرد
من وظيفته في المصرف الزراعي وجاع أطفاله وهو لا يكف عن التوكل عن
المطاردين والمعتقلين السياسيين مجانا ، وفي الوقت الذي كان فيه بدر السباب متشرداً
في الكويت وإيران ثم جائعاً في وطنه يقسم وجبة العشاء مع صديقه محي الدين
اسماعيل في زاوية بشارع الرشيد ، وفي الوقت الذي كان يعتقل فيه هلال ناجي
من أجل مؤلفاته وتصادر كتبه ويحكم بربطه بتعهد للحفاظ على السكينة
والأمن العام ، وفي الوقت الذي كان فيه شفيق السكالي توصل بوجه أبواب
العمل ثم يشرد نحو عام كامل خارج العراق بتهمة النشاط القومي بعد أن حكمت
عليه محكمة جزام بغداد بالسجن مع إيقاف التنفيذ ، وفي الوقت الذي كان فيه
عدنان الراوي يعتقل ويحاكم وتغلق جريدته ويشرد خارج العراق ثم تسقط عنه

الجنسية العراقية ، وفي الوقت الذي كان فيه نهبان ماهر يلاقى أعنف الغضب من بلاط الخيانة ، حيث اعتقل وأخرج من الجيش وهو برتبة مقدم عام ١٩٥٧ بتهمة التآمر على الحكومة البائدة ، وفي الوقت الذي كان فيه خليل كنه الوزير السعيدى المعروف يرفع عقيرته بالصراخ والاحتجاج فى قاعة الملك فيصل سابقاً على مسرحية (شمسو) لخالد الشواف ثم يترك القاعة غاضباً ، وفي الوقت الذي اشتغل فيه الشهيد الخالد الذكر عبد الوهاب الغيرى محرراً ثانوياً فى الصفحة الأدبية لجريدة الحرية بعد أن منع وهو حامل ليسانس الآداب بدرجة شرف من التوظيف بحجة أن لديه ميولاً قومية ! وفي الوقت الذي كان فيه حازم سعيد يقارع طغيان الجمال عميل الاستعمار الغربى ويتحداه بنشر رثعته الساخرة التى منها (١) :

رئيسنا الفاضل زهـ	و الحفل عين المجمع
ينكر ما قال أوان	الليل عند المطلع
لا هو بالصادق فى الو	عد ولا بالمدعى !
يقول أن لم يبق فى الـ	جعبة غير الورع !
آن أوان اللـ	ويا طاحوتى لجمعى
وهو على فرط هوا	ه بالحل الأرفع
يسعى إلى القعة فى	دل وفى تمنع
وقد يصاب بالهوى والغـ	بى ، أو بالصرع
وكما حركت الريح	شراع الفزع
وكادت الصخرة أن	تهوى بوجه الرزع
وأصبح الطحلب لا	يحسن ستر المجمع
بنى من الأشلاء سـ	بدأ محكم التمتع

(١) راجع النص الكامل فى جريدة النضال الموصلية — ٣١ تشرين أول ١٩٥٣ .

وربما قص لها لسان كل لودعى
يصلم أذن الحر أو يخدع أقب الألعى
خشية أن يظهر في الشرق خيال البعيع !!

* * *

في الوقت الذي كان فيه حازم سعيد يقف بوجه الإدارة الفاسدة في مديرية
الأموال المستوردة العامة ملجأ العملاء يومذاك ليفضح رشواتهم واختلاساتهم
فيفصل من الوظيفة ، ليكون بعد ذلك مستخدما في مديرية الاعاشة العامة وليقف
ذلك الموقف التزيه نفسه فيفصل أيضا ثم ليطوى بعد ذلك ملحمة ككاشمى الثورية
التي جسد فيها الطغيان السعيدى ، يطويها إذ يعجز عن إيجاد ناشر لها ... وأنى له ان
ينشرها وليس لديه ما يقيم به أود أطفاله الخمسة ؟

وفي الوقت الذي كانت السلطة فيه تضطهد الشاعر عبد القادر الناصرى وتمنع
مجلة الرسالة من دخول العراق لأنها نشرت مقالا للبعداوى في الدفاع عنه . في هذا
الوقت ما الذي كان يفعله الأدباء العملاء ؟؟

كان معظم الأدباء العملاء قد انهزموا من المعركة وهى في أوجها وفي عنفوانها،
انهزموا من المعركة وخرجوا من العراق لانتخلصا من الجوع والاضطهاد والنصب
النضالى ولكن تهربا من التزامات الكفاح الشاقة .

فاكرم فاضل كان يتسكع في مونتمارتر والحي اللاتينى في باريس .. وحسن البياتى
يتقارع كؤوس الويسكى من ماركة وايت ليل أو جوفى هيك مع بعض المناضلات
في الحى الغربى من لندن . وكاظم جواد يسهر ليااليه المتبذله في اقاصى العالم فى اسكند نافية
يكتب لنا مذكرات مسافر ! ثم ليزيفها فيما بعد !

وعبد الوهاب البيهقي يطارد صغار المراسلين في شرقي أوروبا ليكتسبوا عنه سطوراً وإن زادوا فسطرين في صحفهم ثم يمضي ليلته في الحديث عن محاسن القودكا وعن المرأة التي صارحها بحبه فخافته على أول رجل ابتسم لها (١) .

وبأقر سماكه يتعرف على سينيوريتا ايزابالا في نخارات مدريد !
وكان قبل ذلك بزمان طويل ينظم المطولات في مدح الطاغية عبد الإله الرضى على عرش العراق ، من مثل مطولته (٢) :

عبد الإله الندب اكرم ماجد وابر مأمول بغير جدال
ورث الكفاءة من أبيه وجده علم النجاة طاهر الأذيال
أميرنا المحبوب يامن في سماء العرب انت الفرقد المتعال
عضواً إذا أوجزت في اطرائكم شعري وكل من الثناء مقال
لا أستطيع بان أوفي حقكم هيات بالآثار والاقبال الخ ...
وذو النون ايوب يعب الخرة في الجرداش فيورستن وباقي مواخير فينا . وكان
كاظم السماوي في هذه الفترة بالذات يعتاش طفيليا على موائد ابناء المجر التعساء
يشاطرهم لقماتهم المغموسة بالدم والدموع وهو لاه عن أحزانهم مشغول في ارواء
شبهه بمجرية باتسة اوقعها الفاقة والحياة المريرة بين ذراعيه فراح يمتص دما من
عروقها .. آه لو تعلم هذا العميل درسا من كفاح المجر البطولي سنة ١٩٥٦ ولكن
هيات !

وكان سعدى يوسف هاربا من العراق وقائعا بمداغبة الصبايا البلغاريات
البائسات في صوفيا .

(١) راجع النص الكامل لهذه الاعترافات في ١٩ رسالة إلى ناظم حكمت من ستالينو لعبد الوهاب البيهقي .
(٢) راجع ديوانه (نسبات الفجاء) ص ٧٠ .

وفي داخل العراق كان حسين مردان مشغولاً بوصف فجوره في مجموعتيه (قصائد
عمارية) و (واللحن الأسود) وهو يردد :

قد وضعت الفجور من ثدي أمي وترعرت في ظلام الرذيله
فتعلمت كل شيء ولكن لم ازل جاهلاً بمعاني الفضيله !

وكان صلاح خالص يقدم بيد خانة مرتجفة العرائض تلو العرائض لتحليل كنه
وزير المعارف آنذاك ليعيده إلى وظيفته بعد أن أعلن برأته من الشيوعية واخلاصه
لملكه المندي ! وقد أعاده فعلافسار يسبح بحمد اسياده الجدد في العشي والابكار !
وكان عبد الملك نوري يعربد في الحانات وهو يتحدث بفخر عن نشيد الأرض
وفخر أكثر عن (الكارت بلانش) من نوري السعيد !

وكان محمد النقدي لا يشاهد الا مخموراً وكل جهده ديوان من غزل رخيص
سماء (الاشباح الظالمة) .

وكان (بلند الحيدري) يتطفل على موائد الدهاقين في البلاط الملكي من
أمثال علي حيدر الركابي الذي خصص للشاعر مرتباً ضخماً كوظف في شركة سباق
المنصور ! وهكذا خرجت علينا (خفقة الطين) و (أغاني المدينة الميتة) تحفل
بشعر اليأس واللذة والحرمان العاطفي ولا شيء غير ذلك !

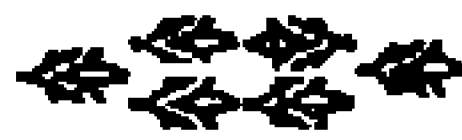
وكانت (لميعة عباس عماره) الصابئية الحسنة ! تلتقي بين يدي سيدات البلاط
وأسياده قصيدتها (أميرتي .. أميرتي !) تهتة لخطيبة الملك فيصل الثاني !
وكان أكرم الوترى يتقرب من وكلاء المباحث لكي ينقذ عن نفسه تهمة
الوطنية ويذرف الدموع في المحكمة لأن وكلاء التحقيق اتهموه بالوطنية ! تهمة
فحسب ! في حين لم يتضمن ديوانه (الوتر الجاحد) قصيدة واحدة تثبت تلك
التهمة ... فيا لشجاعة العملاء !

وكان الجواهري شيخ الحلقة منشغلاً في استصلاح أقطاعيته التي اقتطعت له في

العارة بتوصية من بلاط الحياة والفساد وهو يسب القوميين الأحرار وأقطابهم.
كقصيدته التي مطلعها :

« وزعيم قوم كالغراب !! »

إن بوسع الباحث أن يدقق ويحقق في ذلك كله ، وأن يرجع إلى مجموعات
الصحف والمجلات في العراق وخارج العراق وهي موجودة في المكتبات العامة
ليرى ما الذى كان يكتبه الأدباء العملاء في تلك الفترة العvisية المظلمة من تاريخ
العراق ، وما الذى كان يكتبه الأدباء القوميون في العراق ، وبوسعه أيضاً أن
يتعرف على الصحف التي كانت تنشر اسكل من هاتين الطائفتين من الأدباء ليعرف
حقيقة كل فرد وتاريخه الأسود أو الناصع . فهذا الفصل البالغ الإيجاز أردنا به
أن تشمن الأدباء العراقيين في أواخر العهد البائد ، وعلى التخصيص منذ كارثة فلسطين
حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ليعلم القارئ العربي أى دور تافه مثله الشعراء
العملاء على مسرح النضال في معركتنا ضد الاستعمار والصهيونية وأعوانهما ..
وأى دور مشرف نهض به الأدباء القوميون في هذه الحركة .



مهزلة « اتحاد الأدباء » في العراق

الذين آثروا الفرار من العراق في عنفوان المعركة ليوفروا على أنفسهم عناء الجهد الملقى والتضحيات الجسام والنضال الدامي وليقتلوا أوقاتهم بالتفاهات في مقاهي الدول العربية المتحررة أو ليتصيدوا اللذة في الدول الأجنبية وليقنعوا من المعركة بخيارها... والذين آثروا اختصار الطريق إلى الشهرة والثراء والوظيفة فاعلنوا الولاء التام للعهد المباد وطغاته ومضوا يحرقون بخورهم لعلوج العرش وسفاحي دماء الأبرياء ليقبضوا في الصباح ثمن قصائدهم باونات أسترلينية أو دولارات أمريكية أو دنانير عراقية والذين عاشوا على قتات موائد الحاكين وتدرجوا في المناصب وجعلوا من أديهم ملهاة ولم يأنفوا أن يذيعوا أشعارهم من المحطات الاستعمارية كالشرق الأدنى ولندن وصوت أمريكا وباريس ، ولم ينجلوا من نشر نتائجهم في المجلات الاستعمارية التافهة كمجلة النفط والعالم ونحوهما ...

والذين انصرفوا بالكلية عن معركة الشعب العربي في وطنه الكبير إلى اشعار الجنس وانفعالاته النازلة وقنعوا من لياليهم بسكأس وغانية ، والذين ازدحمت بهم صحف بغداد في العهد المباد معلنين براءتهم من المبادئ الشيوعية الهدامة مؤكدين إخلاصهم العميق لمليكهم المقدى ...

والذين عاشوا على هامش المعركة لا يعرفون أين هم وما موقفهم منها . هؤلاء كلهم وسواهم عادوا من جديد بعد ثورة ١٤ تموز ليلبسوا أثواب البطولات كأليل الغار في معركة انتصارهم الموهوم على طواغيت العهد المباد ودوت الأرض الفسيحة بهتافات التحية للأبطال الصامدين في معركة الوهم ! تخليدا لكفاحهم العتيد من

أجل حرية شعبهم في العراق . . . وإلى جانب كل هذه الفئات من الانتهازيين والفضوليين والمنتخذين والهاربين والنايذين وعملاء الأجني ، إلى جانبهم كانت تقف فئة قليلة بعددها كبيرة بمقامها آثرت الاستهانة بالأم التشريد والجوع والسجن والحرمان لتظل أمينة على أهداف أمتها في كفاحها المضني ضد الاستعمار وعملائه . ومن سخرية القدر أن تعتمد الفئات الأولى إثر الثورة إلى تكوين وفد لمقابلة المسؤولين تمهيداً لتكوين اتحاد الأدباء العراقي ، الفئات التي كان عليها أن تتواري خجلاً من ماضيها المقرف وتناجها الأجوف وهكذا كان وخرج اتحاد الأدباء إلى الوجود : مهزلة أضحكت أدباء العرب في وطنهم الكبير . ولنترك الحديث عن تشكيل الاتحاد وانتخاباته تلك إلى الأديب العراقي عضو الاتحاد الدكتور (علي الزبيدي) عميد كلية الآداب العراقية السابق .

قال (١) : لاجدال في أن المفكرين والأدباء المنصفين في أرجاء الوطن كانوا ولا يزالون يدركون فائدة اتحاد الأدباء وتعاونهم في اسناد جمهوريتنا العراقية ورص صفوف أبنائها وتوجيههم ورفع وعيهم السياسي والفكري في فترة الانتقال ونشر القيم السياسية والاجتماعية والخلقية الرفيعة والدعوة إلى الديمقراطية الحقبة النيلة القائمة على احترام حقوق الإنسان .

ولكن من حقنا أن نسأل : هل حقق اتحاد الأدباء العراقيين هذه الأهداف التي أعلن بصراحة دون أن يخزني ضميري أن هذا الاتحاد لم يقم بأية خطوة إيجابية في هذا السبيل . فلماذا؟ ومن هي الفئة التي أرادت أن تجعل من اتحاد الأدباء

ومقره حقلاً لانتهازية معينة وعصبية سياسية معينة نزرع الحقد والفرقة بين أدباء الجمهورية ، ولماذا حرصت إدارة هذا الاتحاد التي فرضت فرضاً على التعصب للجماعة معينة والتحيز لنظرية أدبية وسياسية خاصة ؛ ولماذا لم تدرك الهيئة فداحة الأضرار التي سببها مسلكها هذا للحركة الأدبية والأدوار التي يقوم بها المتعصبون والفوضويون والانتهازيون واللااخلاقيون في تحطيم الجبهة الأدبية وزعزعة أركانها ، إن البيانات السياسية التي يصدرها باسم مجموع الأدباء العراقيين موقعة مرة باسم السكرتير ، والسكرتير كما نعلم له واجبات معلومة كتنظيم السجلات وضبط محاضر الجلسات وغيرها ، والتي يصدرها تارة أخرى بتوقيع نائب الرئيس ، وطوراً بتوقيع ما أطلق على نفسه مكتب السكرتارية ، نقول : إن تلك البيانات السياسية تقف دليلاً واضحاً يدين الهيئة الإدارية المستبدة التي منحت نفسها حق اعتبار أدباء هذا البلد اصناماً أو لعباً تتكلم باسمهم زوراً وبهتاناً ، ودون أن تتكرم حتى بالدعوة إلى اجتماع عام أو خاص لمناقشة تلك البيانات والاتفاق على نصها ومضمونها مخالفة بذلك بديهاً الديمقراطية السائدة ، والموجهة على السواء . . . إن نظرة سريعة لهذا الاتحاد المفرق منذ تشكيله تبين بوضوح المخالفات الشائعة التي ارتكبها ، ويمكن تلخيصها بما يلي .

١ - اجتهدت تكتلات حزبية معينة وانتهازية متطفلة عليها في جمع عدد من الأدباء فألفت منهم الوفد الأول الذي تشرف بمواجهة المسؤولين لعرض فكرة الاتحاد ، وقد تعدت الأصابع الموثورة التي جمعت الوفد إهمال عدد كبير من الأدباء المختلفين مع تلك التكتلات في الرأي السياسي فلم تدعهم إلى المساهمة في تلك الوفود ، وقد انتحل أعضاء الوفد وفيهم بعض الأساتذة أصالة تمثيل زملائهم اعتباراً وادعاءً : وقد أهمل حتى الأدباء والأساتذة الذين ماندوا الجبهة الوطنية في العهد

البائد وقاوموا علنا الإرهاب السعيدى لا لذنب جنوه سوى كراهتمم للتعصب
والاغتصاب والاندفاع وتوقيهم ماسيؤدى إليه من أضرار وتنازع وخيمة على
الوحدة الوطنية والحركة القومية والتضامن العربى .

٢ - بعد أن حصلت تلك الوفود على تشجيع المسؤولين دعت إلى اجتماع
فى دار الجواهرى وقد حضر فى هذا الاجتماع عدد كبير من أديباء الأدب وبعض
طلبة الكليات وموظفى المطابع والصحف ولم يخبر الأساتذة وكبار الأدباء إلا قبيل
الاجتماع بساعات ثم فوجئ المجتمعون بقائمة محضرة مكونة من ثلاثين اسماً أصر
الجواهرى رغم الاعتراضات على ضرورة الانتخاب من هذه القائمة وقد استغلت
الأصابع الخفية شخصية الجواهرى وسرعة تهيجه أبشع استغلال لتحقيق أغراضها
وطبع الانتخاب ثم الاتحاد بطابع خاص فيما بعد .

٣ - مرت فترة طويلة لم تعمل فيها الهيئة المؤقتة شيئاً يذكر ثم دعت هذه
الهيئة الأدباء ، وكان جلهم من نفس الطراز الذى حضر الاجتماع الأول إلى اجتماع
عام فى المقر الجديد فى العلوبة وأشيع أن الاجتماع لغرض مناقشة أعمال الهيئة
المؤقتة فى اليوم الأول ثم إجراء الانتخابات فى اليوم الثانى . فاذا حدث ؟

٤ - انتقد رئيس الاتحاد والسكرتير المؤقتان آنذاك تقصير الهيئة المؤقتة
وانتقد طريقة انتخابها فاستبشر الحاضرون وظنوا أن الانتخاب القادم سيكون
محترماً وبعد انتهاء المناقشة بسرعة فوجئ المجتمعون بطلب إجراء الانتخاب .

وهنا طلعت فجأة قائمة مطبوعة على حساب الاتحاد تتضمن خمسة عشر اسماً
وطلب من المجتمعين انتخابهم وسلق الموضوع سلقاً وبسرعة عجيبة فلم تمنح
الفرصة اللازمة لأحد من خارج القائمة أن يرشح نفسه ولم يقبل أى ترشيح بحجة

العجلة ولم يتمتع أكثر من ١٨٠ عضواً بحق الدعاية الانتخابية للمشروع كما يتمتع به أولئك الخمسة عشر المدلون . ومع أن جمهور الأعضاء قد فوجيء بالانتخاب وبطريقته الفاشلية الواضحة إلا أن العارفين كانوا عالمين بأن اجتماعات خاصة قد عقدت في مقر الاتحاد دعا إليها السكرتير عدداً من صغار الأدباء والمظاهرين بالشيوعية والديموقراطية ومعاداة الأمة العربية ولكن الظاهر أنه لا المتأرجحون بين الحزب الوطني الديموقراطي والشيوعي ولا الشيوعيون قد أبدوا احتراماً للوطنيين الآخرين . أما القوميون العرب فقد اعتبروا جميعاً متآمرين خونة بأسلوب قرة قوشى غريب ؛ وقد خرج أكثر المجتهدين ساخطين ولكنهم سكتوا على مضض قبح بعض المجتهدين من الأدباء ؛ كانوا مهينين لإهانة كل من تسول له نفسه الاعتراض وسيف الإرهاب الأرجواني الأدبي مسلط على الرؤوس ولكن الأدباء بطبيعتهم أناس مسالمون لا يحبون إثارة المشا كل فانتظروا تحسن الموقف واعتمدوا على إحساس أعضاء الهيئة الإدارية ولكن الأعمال والتجارب التي قامت بها الهيئة زادت الطين بلة فاشتد تعصبهم وتكررت أخطاؤهم وظهر أن غاية أكثر أعضائها التطفل والتزمروحب الظهور (والكشفة) على حساب الأدباء واللعب على الحبل عند الحدود الفاصلة بين الأحزاب الديموقراطية والحزب الشيوعي .

أما العمل فنحن نسأل الناس والاتحاد أين هو ؛ أين هو الإنتاج الأدبي بعد سنة من قيام الجمهورية ، غير البيانات السياسية وبعض الاجتماعات الضيقة وغير الإمعان في تدليل المدللين وإرسالهم في الوفود على حساب الأعضاء الفقراء وحساب المنحة التي تفضلت الحكومة بمنحها للاتحاد ، هل وضع الاتحاد تاريخاً علمياً لانجازات الجمهورية .

هل أعلن عن مسابقات وجوائز أدبية وهل طبع كتاباً واحداً ، هل أصدر مجلة أدبية أو ترجم لأحد الكتاب العالمين شيئاً ، وهل ، وهل ؟ .

وقد كان من أبرز مظاهر التحيز البغيض تأليف لجان الاتحاد فأبعد منها من يعرف بمعارضته للشيوعية السكلاسيكية والستالينية المستبدة بالجماعة ، وأبعد عن نشاط الاتحاد كل من يحمل فكرة الديمقراطية النسيبة وكل من يحمل ميولا قومية أو من يقف موقفا محايدا إيجابيا ويناصر الأحزاب الوطنية ويثق في نضالاتها جميعاً . وكانت أغلب اللجان مؤلفة من محاسيب الهيئة الإدارية المؤلفة قلوبهم أو المعروفين بمبولهم الحزبية الضيقة أو الانتهازيين الذين ينعنقون مع كل ناعق ويسرون مع القوى مهما كان ، ولكن موضوع اللجان يبدو ثانويا إذا قيس بالبيانات السياسية التي شرع أفراد من الهيئة الإدارية وموظفي مقر الاتحاد في إخراجها للناس متتحلين اسم اتحاد الأدباء العراقيين بمجموعه ، فخرج أولا بيان سياسي بتوقيع السكرتير يعلن انضمام الاتحاد إلى الجبهة الوطنية المزعومة ! وهنا شعر نائب الرئيس أن السكرتير تجاوز حدوده فسارع إلى إصدار بيان آخر بنفس المضمون . وصاغ هذا البيان بنفس الأسلوب الدكتاتوري ، أي أن أعضاء الاتحاد لم يؤخذ رأيهم فيه . والاتحاد يضم اناساً لا يقبلون التهجيم على الحزب الوطني الديمقراطي المجد ويحترمونه ، وفي الأدباء من لا يؤيد إلا الجبهة الوطنية الواسعة التي تضم كل الأحزاب بعد فترة الانتقال ومنهم من لا يرى موجبا لإثارة ضجة مفتعلة حول قرار تجميد الحزب الوطني الديمقراطي ومحاولة شقه والدس عليه ، وفيهم من له هذا الرأي أو ذاك ، فمن الذي يخول الرئيس أو نائب الرئيس أو السكرتير أو مكتب السكرتارية إصدار بيانات سياسية والدخول في كتل سياسية مميته . ولماذا يحارب القوميون الذين لاعلاقة لهم بالمؤامرات ولماذا ينفذون ؟ هل تقضى قوانين الجمهورية العراقية باعتبار القومية جريمة في هذا البلد ؟ وهل يدل العرف السائد أن القومي مريض معد أو متآمر خطر ؟ الانصاف ايها الأدباء من أصحاب الضمائر الذين يقضى التعصب السياسي على ضمائرهم ويكاد يقضى على الإنتاج الأدبي والاتزان السياسي ...

إتني لما ذكرت ولا مور أخرى يطول شرحها أعان للرأى العام استنكارى هذا
الأسلوب الفاشستى ودهشتى من تكراره وأطالب بإعادة انتخاب الهيئة الإدارية فى
جو خال من التأثير والخوف وبطريقة الترشيح العلنى والانتخابات المباشرة وبه
دعاية انتخابية حسب الأصول. كما أطالب نائب الرئيس والسكرتير ومن مهموا
أنفسهم بمكتب السكرتارية أن يعلنوا أن البيانات السياسية التى أصدروها
تمثلهم هم وحدهم بصفتهم الشخصية ولا تعبر عن رأى مجموع الاتحاد، وأطالب أن
يقبى هذا الاتحاد شعار وحدة الصف الوطنى بلامحيز إلى حزب سياسى معين
وأن ينصرف إلى تشجيع الإنتاج الأدبى بدلا من المهارات والتعصبات السياسية،
وأعلن انسحابى من هذا الاتحاد وأدعو أنسحاب الضمائر الحرة والعقلية
الواسعة والقلوب الجريئة إلى تأييد ما جاء فى هذا البيان كما أدعو كل من
يؤمن بالديمقراطية الحقبة النبيلة وكل مثقف نزيه غير متعقب ولا وصولى ولا انتهازى
ولا من المتهاككين على الكراسى من الأدباء الغيارى إلى المطالبة بإعادة انتخاب
اتحاد الأدباء وإصلاح أغلاطه وفتح أبوابه للجميع وتوجيهه وجهة ديمقراطية
صحيحة، وإلا فالانسحاب منه معنا ومطالبة المسئولين بحله حفظ الكرامة الأدب فى
هذا البلد ورعاية لمقومات ثقافته العربية الإنسانية وشخصيته القومية المعروفة
هذا مقال الدكتور على الزبيدى فى إيضاح جانب من المأساة، وقد قص
الدكتور عبد الرزاق محيى الدين جانبا آخر من هذه المأساة، فقال (١):

النزاع الذى يدور الآن بين الأدباء حول د اتحاد الأدباء، ليس نزاعا
على المال، ليرفع عنه الزاهدون منا فى المال، وليس نزاعا على الجاه ليتحاشا
الراغبون منا فى الجاه، وإنما هو نزاع يمس الفكر العراقى فى حظه من الحرية

(١) راجع (الحرية) العراقية بتاريخ ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ حزيران ١٩٦٠ .

والعبودية ؛ والوجدان العراقي في نصيبه من الموت أو الحياة ، وإنسانية الإنسان في العراق فيما تتجاذبها من قوى بهيمية وإنسانية . فعلى كل عراقي مثقف شارك في نتاج أدبي أم لم يشارك أن يعنى بالنزاع الدائر الآن بين الأدباء ، لأنه نزاع الحياة نفسها في العراق . وسأضع بين يدي القارئ قصة اتحاد الأدباء من أول مقعولها ليعيش حياتها الأولى ويشهد خطواتها إلى المصير الذي انتهت إليه ، ثم ليشاطرنى الرأي فيما يتقدمها من هذا المصير .

البرائة :

بعد قيام الثورة بشهر أو دون ذلك فكر بعض المعنيين بأمر الأدب أن يتقدموا له بشيء من الإنعاش والتحفيز ، ما دام كل شيء من حولهم بدأ يقنفس ويتحفز ، وما دامت كل فئة تنهياً للعمل في الوجه الذي تتجه إليه ورأوا أن عمل الجماعة أفضل من عمل الأفراد وأبلغ جدوى للمجموع .

كنت يومها أحد الذين استنهضتهم الفكرة ، ودفعت بهم إلى العمل ، فشرت مقالا دعوت فيه إلى تلمس السبل التي تنهض بالأدب العراقي وتعلي من مقامته وتمد في خطوه وعرضت فيها على الأدباء إنشاء مجلس لرعاية الفنون والآداب يتم انتخابه من قبل الأدباء في مؤتمر عام يعقدونه . كما نشر الأستاذ علي الحلبي مقالا في صحيفة يومية تدعو لمثل ما دعوت إليه على اختلاف في التفصيل . وقد ارتأى دعاة الفكر يومها أن يضم المؤتمر جملة من الأدباء العراقيين على اختلاف منازلهم ومدارسهم ومذاهبهم السياسية ليلتقوا جميعاً على هدف مشترك . ان الذي استشعرته من نوايا الداعين للفكرة ، وعن سير مفاوضاتهم أنهم سيعمدون إلى نقض حق الفيتو الذي كان يسيطر على الاعمال الادبية وأن باستطاعة هذا المجلس (مجلس رعاية الآداب)

أن يقسع لكل القوى الأدبية في بغداد وخارجها ، وأن يعمل على إنماء وإرساء جميع المدارس القائمة . ويحضرني من أسماء من شاركوا في تبنى الفكرة واحتضانها جماعة منهم الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، وفيصل السامر والآنسة نازك الملائكة والأستاذ جمال الدين الألوسى وخالد الشواف وبدر شاكر السياب ، وكاتب هذا المقال : وأثناء الاجتماعات التمهيدية وصل إلى علينا عن طريق خالد الشواف والدكتور فيصل السامر أن هناك فئة أخرى يرأسها الأستاذ (ذو النون أيوب) تعمل للقيام بمشروع أدبي يشبه ما نعمل له واقترح أحدهما أن نتصل بها لمعرفة ما تعزم القيام به فعلننا ننتهى إلى توحيد الجهود بالاتصال بهم ، وحضرنا اجتماعاً في بيت الشواف ضم بعض ممثليهم وتبادلنا وجهات النظر فكنا نتفق في بعض الأهداف ونختلف في بعض منها ، وآثرنا نزولاً على رغبة الشواف أن نواصل الاجتماعات في سبيل توحيد الجهود ، ومن أجل استفراغ الجهد الممكن في الوصول إلى نقطة إلتقاء أو اقتراق قطعية .

وبعد عودتي من بيت الشواف بقليل فوجئت باتصال تليفوني من الشواف وغيره يشعرنى برغبة الطرف الثانى في الاجتماع بهم صباح اليوم التالى للداولة وعرض وجهات النظر في مكتب المحامى مظهر العزاوى .

واتصلت بإخوانى وبعد تردد منى ومنهم على قبول الاجتماع المفاجيء فضلنا في سبيل جمع الكلمة أن نحضر الاجتماع وأن يمثلهم كل من خالد الشواف وشخص محرر هذا المقال . وصلنا إلى مكتب العزاوى في شارع الرشيد ، فافتتح المكتب عن حشد من الناس بينهم الأستاذ (ذو النون أيوب) وعدد من أفاضل الأدباء وآخرون لا أدرى من أى باب تسلموا إلى حضيرة الأدب ، وأحسست أن جوا من الريبة يسود المكان الذى انتشرت في زواياه وفي ممراته وجوه لو صادقتنى

في طريق عابر لأمسكت جيبي أتمسسه . ولجرد مشاهدتي لتلك الوجوه قدرت في نفسي ألا أناقش الموضوع ، ولا أدخل في مفاوضة . ولكن فاجأني الأستاذ (ذو النون) بصحيفة موقع عليها من قبل الحاضرين ، وطلب مني التوقيع عليها وكأننا كنا على سابق ميعاد فقلت : جئت للمفاوضة المبدئية وليس للتوقيع على طلب مشروع فأجاب إن التوقيع لا يحول بيننا وبين المفاوضة ، ونحن على ميعاد مع الزعيم بعد ساعة من أجل تقديم هذا الطلب فشاركونا الحضور عند الزعيم ، فرفضت قراءة الصحيفة واعتذرت عن الاشتراك في زيارة الزعيم مع تلك الوجوه ولكن رجاء ملحاً من الأستاذ (ذو النون) ومن بعض الحاضرين طوعني على قراءة العريضة الموقعة ، فلاح لي خلال سطورها ومن وراء كلماتها وهج الشيوعية في كلمات مثلجات رفضت التوقيع رفضاً باتاً ، فقيل لي : بدل ما تريد تبديله فامتنعت . فقيل لي أكتب ما تشاء ونحن نوقع فقلت : جئت للمفاوضة ، وليس للتوقيع على طلب فقيل لي : احضر معنا لمواجهة الزعيم ، فامتنعت ، وزادوا في اللجاجة فازددت رفضاً ، فقيل : نترك العريضة وتقديمها ، واحضر معنا لمواجهة الزعيم ، وكن المتحدث عنا إن شئت . اتنا محرجون ومضطرون الآن لمواجهة سيادة الزعيم ، نظراً لسبق موعد ضرب لنا ، فامسك علينا ما تريد املاءه ، وثبته وكن أنت المتحدث عنا . واستجابة لرغبة (خالد الشواف) وخشية الاتهام بالسلبية أمليت كلمة اتفقوا على قبولها ، وألا يخرج الكلام عن مضامينها وأن أكون المتواضع المتحدث باسمهم جميعاً .

وقدنا لنذهب إلى وزارة الدفاع ، فطلع علينا الجواهرى في آخر لحظة ، فرأيت / احتراماً لمقامه ، ولا كباراً لمنزلته في نفسي أن أنسحب عن إلقاء الكلمة له ، على أن يلتقي نصها أو مضامينها فوافق بكل طيب وأدب . حضرنا مجلس الزعيم والقيمت

الكلمة من قبل الأستاذ الجواهري وشفعها الزعيم بتمنيات طيبة في أن يكتب
لعملنا التوفيق .

العمل والتخاب لجنة تحضيرية :

واقترقنا لنتقي في بيت الجواهري (وقد بلغنى بعد أيام أن القوم قدموا
عريضتهم إلى المرجع المسئول أثناء خروجنا من القاعة مباشرة) ، تلك العريضة التي
عاهدوني على عدم توقيعها وعرضها فإن صح ما بلغنى فتلك من أفاعيل الشيوعية
المبررة لدى المخرجين « لاتحاد الأدباء » . وفي بيت الجواهري انعقدت سلسلة من
الاجتماعات من أجل العمل لانتخاب لجنة تحضيرية ، وكان يحضر كل اجتماع السيد
صفاء الحافظ بصفته صديقا للجواهري وكنا نلاحظ أن التوجيهات لجماعته من وحيه
ومن إشارات ، الأمر الذي جعلنا نتوجس خيفة منه ، ولكن لا سبيل لنا إلى
الحيولة بينه وبين الحضور والتوجيه . لذا كرنا في عدد من يدعى من الأدباء للجنة
التحضيرية ، وخشيننا أن يزج الشيوعيون عدداً من غير الأدباء — فقد توقعنا
ذلك — فاشتربنا أن يحضر غير من اتفقنا عليهم مجلس الاجتماع ، وقد تكفل
الجواهري ألا يحول دون دخول بيته من لم يكن مدعوا إلى قاعة الاجتماع ، وأنه
سوف لا يتحاشى من طرد غير المدعويين .

يوم الانتخاب :

حدد يوم الدعوة ومكانها ، وكان المدعوون ، ولا أقول الحاضرون ، يمثلون
المذاهب والمشارب الأدبية المختلفة ، ليكون التمثيل مستوعبا لمختلف الجهات ،
وحضر أكثر المدعويين ولكن أعداداً من الشبان المراهقين دخلت بيت الجواهري
من غير سابق دعوة واتفاق . وأدرنا وجوهنا في الحاضرين الكثر عن لم نعرفهم ،

ولم تتفق على حضورهم ، ولكننا لم نستطع أن نفعل شيئا ، ولاحظ الجواهري وجودهم ولكنه لم يستطع أو لم يرد أن يعمل شيئا من أجل إخراج هؤلاء الطائرين .

كان الجو — بالرغم من طيب المجلس وصاحبه — محموا مسعورا ، وكان الكيد يسرى بين المقاعد كما يسرى السم بين مفاصل الجسم السليم ... وبوساطة تسال العشرات من غير المدعويين ، وأخذ الأدباء غير الحزبيين على حين غرة نجحت لعبة صديق الجواهري الذي كان يحضر الجلسات لمجرد أنه صديق للجواهري ولمحض أنه مفتون بالأدب والأدباء . وتغطية للوقف جاء الوحي أن ينتخب جماعة من أدباء قوميين أو غير حزبيين ، ظلنا منهم أنهم سيستخرونهم مضطرين ولكن خاب ظنهم بما أبداه هؤلاء من صلابة وحسن فهم لمضايق الشيوعية ومداخلها .

النتيجة :

وخرجت من بيت الجواهري وأنا شديد الأسف ، لا للخيبة التي لحقت القائمة التي أنا من بين أعضائها فقط ، ولكن لما توقعت من مصير « اتحاد الأدباء » حين تم ولادته من وجه غير شرعي ، وحين يعهد بتربيته وحضائنه إلى أكف لا تحسن إلا الوأد من وراء ستار .

كنت مطمئنا من إخفاق اللعبة وانكشاف أمرها في أول اجتماع تعقده اللجنة التحضيرية إذ كان بين الفائزين في القائمة تقر يوثق بأدراكهم ، وتعلقهم بتربة الوطن وحرصهم على إبعاد الاتحاد عن أن يكون واجهة من واجهات الشيوعيين .. إن وجود الأنسة (نازك الملائكة وخالد الشواف) ضمان لكشف

كل محاولة يراد منها جر الاتحاد إلى هاوية الشيوعية وربطه بعجلة ما وراء الستار .
صح ظني ، وخاب ظن الدكتور صفاء الحافظ صديق الأدباء في سبيل الله والوطن
وبعد جلستين أو أكثر من نزاع محموم سقط البرقع عن وجوه المستترين .
فقد وقفت الأنسة (نازك) موقفا يقظا بدد كل ما أمله (الحافظ) من أحلام
الامر الذي دفع بالآنسة الملائكية أن تصون وجهها عن مواجهة الشياطين ودفعت
غيرها أن يصون بزه وشارته فتركا اللجنة وحدها تعمل بوجهها المكشوف
المفضوح . وجرت منهم محاولة لاستبدال الدكتورة (عاتكة الخزرجي) بالآنسة
(نازك) وبعد بماطلات حضرت الدكتورة العراقية الاولى في الأدب جلسة
واحدة خرجت منها وهي تنفض كعبها اتقاء ما علق بها من تراب وأقسمت
لا تعود وإن قلدها الحبال بدل الأوسمة والقلائد . واستمر الأستاذ (خالد
الشواف) على أمله في استصلاح القوم ، لأنه رجل كما يقول المثل العامي (يلحق
العيار لباب الدار) واقتخبوه سكرتيرا للجنة التحضيرية ، ولكنهم ما كانوا يطلعونه
على ما يقررون من مقررات وما كانوا يطمثون إليه فيما يتناجون به من أسرار
وربما وقعوا دعوات باسم الكثير لم يكن عالما بها ، أو مأخوذا رأيه فيها حتى
نفذ صبره — ولا صبر أيوب — فانسحب شاعرا بالأسى لعمق الهاوية التي
ينحدر إليها اتحاد الأدباء .

خلا الجو لموجهي الاتحاد بعد أن انتفضت من هيكله العناصر القومية الأخرى .
التي تعمل لوجه الأدب واطمأنوا إلى وضع نظامه واختيار متسبيه وانتخاب لجهته
كما يشتهون وحسبها تمليه اليد التي تشد بالخيط من وراء الحدود . وانتهى الامر
وهو ضرورة لا مفر منها إلى أن يكون الفكر الذي يوجه الاتحاد شيوعيا والأداة
التي تنفذ الفكرة (اللجنة الإدارية) شعوية . تكيد للعرب بلسان عربي وبأدب .

عربي وبقلوب تنطوى على داء مزمن استعصى على الكرم العربي والسماح العربي
علاجه وبرؤه .

أما المنتسبون فهم خليط من أدباء عرب كانوا إما شيعة العهد الماضي فأثروا
أن يتظاهروا بالارتداد ، ومن آخرين على خلوص في النية يؤثرون العافية على جهد
العقيدة وهم كأي كائن شفاف لا لون له ولا طعم يأخذ لونه وطعمه من الظرف الذي
يجل فيه ، ومن آخرين مصابين بمعنى الألوان لا يميزون وإن جاهدوا بين لون ولون ،
فهم حنابلة ومعتزلة وقوميون وشيوعيون في آن واحد . إلى ناشئة يستهويها أن تعد
من الأدباء ولا تسأل من أي باب تدخل إليه وفي أي طرف تكون منه ويشرفها
أن تدعى إلى المناسبة وإن لم تدر ماهي المناسبة !

والشيوعية في مثل هذا المرتع الوبي تجد غذاءها الصالح ومرتها الزكي فهي
تتعامل مع الشعويين بعمولة رائجة لهم من الدعاوة والمال والتوجيه والشعويون
يتعاملون معها في ربا مضاعف يبقى لهم على رأس المال وهو القضاء على القومية
مضمونا ثابتا .

والبيع والشراء يتم على ضعيفي الذمم من الانتهازيين وعلى من أصيبوا بمعنى
الألوان ، وما أشك في أن الشيوعية لا تملك في العراق غير هؤلاء فهي قاعة بهم قناعة
ضرورة لا اختيار .

وما أشك في أن الشعويين مضطرون وقد انكشفوا إلى الماضي في هذا السبيل
حتى يهتدوا إلى مخرج شعوبي آخر لعل الظرف ينفق عنه بعد حين وفي السماح العربي
وفي الخلق الإسلامي متسع لعودة المرتدين . ولكني ما أشك في أن الانتهازيين
ضائعون بهذا حاثرون فيه فهم مستعدون للوقوف على أبواب ردة جديدة يكونون
فيها أصحاب الردتين على غرار مع الفارق أصحاب الهجرتين ؟

أما المرضى بمعنى الألوان والشفافون الذين يكسبون ألوانهم وطعومهم من ظروفيهم وأوانهم فباب العذر لهم واسع فليس على الأعمى من حرج، آية من محكم التنزيل لا متشابهة حتى يحتاجوا إلى تفسير وتأويل، بقى الشبان الذين هياؤا لهم أن يتسوروا حرم الأدب فقفزة واحدة تلقى بهم من خلف الأسوار !

ولكن أمن أجل هذا أجاز الاتحاد وسنت القوانين ورصدت الأموال، وهل الأدباء يمكن أن يرضوا أو يطمثوا لهذا الاتحاد؟ إن كان اتحاد الأدباء العراقيين جهازاً من أجهزة الدولة على غرار الاتحادات التي تنشأ في الأقطار الشيوعية فما أظنه يمثل الدولة التي يعيش في ظلها بنصر دستورها ومن روح أهدافها لأنها دولة أظهر طابع لها الحياء.

وإن كان اتحاد أدباء على غرار الاتحادات التي تنشأ في الأقطار الديمقراطية فليس اتحادنا على غرارها من حيث اشتماله على المدارس الأدبية المتنوعة واحتضانه للاتجاهات الفكرية المختلفة، إنه اتحاد لا يشرف على توجيهه شيوخ الأدب ومخرجو الجيل الجديد وهو اتحاد لا يشارك فيه إلا عدد نزر ضئيل من أساتذة الأدب في الكليات، وهو اتحاد فيما يبدو تتحاشى دخوله الفضليات من أدبيات العراق ثم هو اتحاد بحكم روحه الشيوعي ووجهه الغريب لا يستطيع أن يتجاوز حدود هذا الجزء من الوطن العربي إلى جزء مهما كان قريباً منه على خطوة من حدوده، وما حديثه في مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في الكويت بالحديث البعيد، فكيف يحق له وهو بهذا الحال أن يدعى تمثيل أدباء العراق؟

وإنى لا أجاز أن يرغم أدباء العراق على قبولهم تمثيلة إياهم في لسان أو رأى أو اتجاه؛ بل إنى مؤمن أن بقاءه على صورته الحاضرة يهدد الفكر العراقي والوجدان العراقي والإنسانية العراقية.

إنه يهدد الفكر العراقي بالجمود والوقوف لأنه مأخوذ عليه ألا يتجاوز مارسمته الفلسفة الماركسية على أن يلقنها أعضائه في فهم وفي غير فهم . وهو ملزم أن يميت الوجدان العراقي فلا يتحرك أديب منه حين يرى مشاهد القتل والسحل في كركوك ويسمع على مسافة قريبة فجعة عبد الأمير الطويل ، فإن شكاً من غيرهم شك أو رثى أديب أو ترحم كاتب أشلوا عليه جرائهم ثملاً الألق بالسباب والشتم ثم هو ملزم أن يميت إنسانية الإنسان في العراق لأنه يميت الإنسانية في قالب كل إنسان ، فلا أسرة تتراخم ولا طبقات تتعاون ، ولا آداب نحترم ولا مثل عليا نلتزم بل بهيمية يقسو بعضها على بعض ويفتك بعضها ببعض إلى أن تطيح أكريتها صرعى من طول مأرهمها النزاع لتنهض قلة على رأس الجموع المتهاوية تسلبها كل ماتملك من قوى مادية ومعنوية تسخرها بعد هذا العمل ثمن عليها ببعض ماتكسب وتحبس عنها جل ماتكسب لتنعيم بوفره وتبعث بفضلها إلى مناطق أخرى تثير فيها حرب الإنسان على الإنسان وتحرض طبقة على طبقة وتثير بين القوميات المتأخية روح الكراهية والعداء . . .

لأني لا أدعو إلى هدم اتحاد الأدباء ولكن أدعو إلى استصلاحه وتخليصه من ورطته ، ولعل هناك وجهاً للخلاص . . . انتهى كلام الدكتور عبد الرزاق محي الدين .

وروى الأديب الشاعر الأستاذ خالد الشواف السكرتير الشرعي للاتحاد بعض جوانب المأساة فقال (١) :

(١) راجع جريدة (الحياة) — تموز ١٩٦٠ .

(. . . .) بعد ما تم انتخاب أعضاء الهيئة المؤسسة وأعلنت أسماء الفائزين من الأدبيات والأدباء عقدت الهيئة المؤسسة اجتماعاً لانتخاب الرئيس والسكرتير فكان أن انتخب الأستاذ الجواهري رئيساً وكان أن انتخبت أنا سكرتيراً للهيئة المؤسسة للاتحاد . وبدأت الاجتماعات لإعداد نظام الاتحاد ، وكنت أقوم بمهمة السكرتارية فأوجه الدعوات للاجتماعات . وانتخبت لجنة فرعية من أعضاء الهيئة المؤسسة لتتولى إعداد نظام الاتحاد وكنت أحد أعضاء اللجنة الفرعية ، وتوليت والآخر الدكتور فيصل السامر إعداد مسودة النظام وعرضناها على بقية أعضاء اللجنة الفرعية تمهيداً لعرضها على أعضاء الهيئة المؤسسة بعد تليتها . وكان بند من بنود إحدى المواد ينص على أن يتعاون الاتحاد مع الاتحادات والمنظمات الأدبية المماثلة في البلاد العربية ويعمل على إحياء التراث الأدبي العربي . واعترض عضو من أعضاء اللجنة على هذا البند ولم يرق له أن يحتوى النظام على أية إشارة لإحياء التراث الأدبي أو التعاون مع المنظمات الأدبية في البلاد العربية ، وأود أن ألفت النظر إلى أن ذلك كان بعد قيام الثورة المباركة بشهر ونصف . وقال الأديب المعترض : إن الاتحاد (عراقى) وينبغى أن يقتصر في مغالياته على الأدب العراقي . وجادلت ذلك العضو بالتي هي أحسن ، وقلت له إن الأدب العراقي عربى في روحه وجسده . . . في فكره ولغته . فكيف يمكن عزله عن الأدب العربى وهو جزء منه ؟

وهل كان لبلاد عربى أثر فى الأدب العربى كالأثر الذى كان للعراق قديماً ويرجى أن يكون له حديثاً . وما الضرر من تعاون اتحاد الأدباء العراقيين مع الاتحادات والمنظمات الأدبية العربية التى تعمل لمثل ما ينبغى أن يعمل له اتحادنا وتهدف للغاية التى عليه أن يهدف إليها . . . وفى حدود الأغراض التى قام

الاتحاد ليحققها ولماذا لم يرد اعتراض على تعاون اتحادنا مع الاتحادات العالمية المماثلة ؟ ولكن العضو المعارض تمسك برأيه متذرعاً بحجج لا تقف أمام المنطق .

وكان أن اقترح عضو آخر تخويراً طفيفاً للنص وافق عليه بقية الأعضاء وأدرج في النظام وانفض الاجتماع .. أحسست في الجلسات التي تلت ذلك الاجتماع قتورا من قبل أعضاء الهيئة المؤسسة تجاهي . وظل هذا القتور يتطور إلى الحد الذي أورد الدكتور عبد الرزاق في قصته ولكن ذلك كله لم يثنى عن الاستمرار في العمل من أجل تدعيم كيان الاتحاد وكنت — يشهد الله — أحاول أن أثني من يهم بالانسحاب من الأعضاء عن عزمه .. وأن أوفق بينه وبين بقية الأعضاء وكنت أقرب بين وجهات النظر تناديا للانشقاق المتوقع . فلم أفلح . وانسحب أكثر من عضو .

وبقيت أنا متذرعاً بصبري ، حفاظاً على كيان الاتحاد وصونا لسمعته وأملا في نمو هذا الوليد . حتى كان السبب المباشر الذي أشرت إليه ، والذي لم يبق معه في قوس الصبر منزع كما يقال ، ذلك أتى فوجئت ذات صباح وأنا أطلع الصحف المحلية ببيان لهيئة الاتحاد ومذيل بتوقيع السكرتير (صلاح خالص) ولا أكنتم القارىء أتى شعرت وأنا أقرأ هذا البيان بمزيج من المرارة والرثاء ، المرارة للأسلوب الذي انتهكت به أبسط قواعد الديمقراطية في اتحاد يضم نخبة من رجال الفكر والأدب يفترض فيهم أن يكونوا أحرص من غيرهم على التزام السبل الديمقراطية في تصرفاتهم والرثاء لما سيؤول إليه أمر الاتحاد إن سكنت على تصرف كهذا . وسكنت الاتحاد وظل الدكتور صلاح سكرتيراً للهيئة المؤسسة ولست بسبيل الحديث عن مكانة الدكتور صلاح في الأدب ولا عن أهليته لسكرتارية الاتحاد ، ولكن دهشتي كانت بالغة لأن الرجل لم يكن عضواً من أعضاء الهيئة المؤسسة

التي انتخبها الناجبون في بيت الجواهرى ، لا بل لم يكن اسمه وارداً حتى في قائمة المرشحين فكيف تم اتسابه عضواً في الهيئة المؤسسة ، ومن ثم اختياره سكرتيراً لها ؟ وكيف جاز لأعضاء الهيئة المؤسسة أن يسكتوا عن هذا التصرف بله أن يقروه وفيه خيانة للأمانة التي وضعها الناجبون فيهم بانتخابهم ؟ ؟ لو كان الدكتور صلاح عضواً في الهيئة المؤسسة المنتخبة لالتفت للاتحاد عذراً ، ولعللت الأمر بكون الأعضاء قد وجدوا فيه ما يفضل على غيره في تولي السكرتارية فعهدوا إليه بها ، ولو كان غير الدكتور صلاح من أعضاء الهيئة المؤسسة قد اختير للسكرتارية بعلم مني أو بعير علم لكان ثمة تفسير ديمقراطي يمكن أن ينحر الاختيار على قبلته . ولكن ذلك لم يكن ومن هنا كان انسحابي من الاتحاد . وقبل أن أنهي أقصوصتي هذه أود أن أذكر أن المنسحبين من الأعضاء لم يقتصروا على من ورد ذكرهم في قصة الدكتور عبد الرزاق ، ذلك أن أعضاء آخرين وقف الاتحاد منهم موقفاً لم يسعهم معه إلا العزوف عن الاسهام بنشاط فيه منهم الأستاذ ذو النون أيوب الذي انكمش عن الاتحاد أو انكمش الاتحاد عنه ، ومنهم الأستاذ عبد المجيد الوندأوى الذي كان له جهد مذكور في إعداد لائحة نظام الاتحاد ، جوزى عليه بالإعراض عن دعوته إلى اجتماعات الاتحاد فأعرض بدوره عنه . « انتهى كلام الأستاذ خالد الشواف » .

وحكى الأستاذ محمد بسيم النويب طرفاً من أقصوصة التحيز الذي اشتهر به الاتحاد في اصطفاة منتسبيه فقال (١) :

« وتمنح الجبل فولد الاتحاد المزعوم ، ونادى المنادى أن هيا وقدتموا طلباتكم أيها الأدباء للالتقاء إلى اتحادكم العتيد ، وكنت لا أزال أحسن الظن به

(١) راجع الحرية - ١١ تموز ١٩٦٠ .

فتقدمت بطلي مشفوعاً بنماذج من إنتاجي المتواضع إلى الأستاذ الجواهرى ،
وانتظرت أياماً ، ثم غلبت أن طلي كان مصيره الرفض وإن النماذج التى أرسلتها
كانت حبيسة سلة المهملات ، ولما تساءلت عن مصير الطلب لم تكن للجماعة الخبرة
الكافية لقول الحقيقة فزعموا أن الأوراق ضاعت ، فلا تقدم بطلب آخر ونماذج
جديدة من إنتاجي الأدبي فاعتذرت طبعاً . ولكن غير واحد من أعضاء الاتحاد ،
ولعل أحدهم كانت (قصائده عارية) أخبرنى أن السبب هو أنى سبق أن هاجمت
الحزب الوطنى الديمقراطى بمقالات نشرت فى الصحف الرجعية ، وضحكت لهذا
التخريج المبكر لأنى كنت فى العهد البائد منتبهاً إلى الحزب المذكور ونشرت
مقالتي فى جريدة الحزب الرسمية (الأمالى) وفى الجبهة الشعبية المتحدة مع الحزب
المذكور ، ولكن الجماعة لم تسعفهم جرأتهم أيضاً ليقولوا إنك هاجمت الحزب
الشيوعى أو لم تتجاوب مع أغراضه على الأقل لأنهم لا يريدون أن يعترفوا بكونهم
واجهة من واجهات الحزب الطليعى المقدم .

وبعد أسبوع التقيت بأحد معارفى وبعد السلام والكلام طلب إلى النظر
فى ورقات يريد أن ينشرها كتاباً على الناس وقرأت أول صفحة منها فهالتى
ما حوته من فظاعة لحن وركه عبارة وضحالة فكرة ، ولما صارحته بذلك أجابنى
بأنه عضو فى اتحاد الأدباء وأنه يعجب من عدم إدراكى وسوء فهمى لإنتاجه
العظيم . فسكت ثم قلت : الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، فقال على أى
شئ ؟ قلت أحده وأشكره تعالى على ما تمنى به من نعمة إبعادى عن اتحاد أنت
أحد أعضائه

* * *

لقد انجملت انتخابات الاتحاد التى جرت فى ظروف إرهابية (مايس ١٩٥٩)

لم تكن تسمح أن يرشح المعارضون قائمة أخرى فكانت القائمة الواحدة دليل
اللاديمقراطية بل ودليل الفاشية الأكيدة والدكتاتورية البغيضة ، أقول لقد انجملت
انتخابات الاتحاد التي صوت فيها ١١٦ شخصاً فقط غالبيتهم عيال على الأدب
ومتطفلون على الأدباء وبعضهم ممن يعمل منضداً للحروف في بعض المطابع ، لقد
انجملت انتخابات الاتحاد عن فوز القائمة الواحدة التي ضمت : الجواهرى —
محمد صالح بحر العلوم — صلاح خالص — ذو التون أيوب — عبد الله كوران
— لميعة عماره — عبد الوهاب البياتي — يوسف العاني — مهدي المخزومي —
عبد الملك نوري — علي جواد الطاهر — علي جليل الوردى — سعدى يوسف
— عبد المجيد الوندأوى — وعبد الكريم الدجيلي .

ولما كان الحديث في هذا الفصل مقتصراً على بيان الأساليب اللاديمقراطية
التي كون بها الاتحاد ، وكشفه عوراته وانحرافاته وفشله وخسراته وفضح زيف
ما أنتجه ، فليس محلاً بالبداية للحديث عن شيوخ الفائزين لذا سيكون الفصل
التالي مجسلاً لإيضاح صفحات من تاريخهم المخزى ليعلم أدباء العرب أى
إمعات هؤلاء ...

أما وقد عرفنا حقيقة تركيب الاتحاد وزيف تكوينه يسهل علينا بداية
التوصل إلى السبب الجذري في تسيب هذا الاتحاد والعامل الأساسي في فشله في كل
الميادين، ونحن هنا نترك للشاعر الحر السيد علي الحلبي — عضو الاتحاد — الحديث
عن هذه النقاط بالذات حديثاً تدعمه الأدلة وتسند به البراهين قال الحلبي : إن
العلة الحقيقية الكامنة وراء تسيب اتحاد الأدباء العراقيين تعود بالأصل إلى
التركيب اللائق له ، لذلك فإن كل محاولة لتمريره والاخذ بيده إنما تشير إلى
إغفال الأسس الجذرية الحية لحل المشكلة حلاً ثورياً معتمداً .

قام الاتحاد مبدئياً على أساس ارتجالي سائب، وكان له الحظ الأوفى في تزييف النهج الديمقراطي لثورة ١٤ تموز الظافرة فقد كنت أحد الذين حضروا الانتخابات الأولى واشتركوا فيها ورأيت بنفسى كيف تمسح كرامة الفنان جربا كومة من الأصوات للرشحين، ورأيت كيف حشرت الأسماء حشرا كيا مجردا من النوعية الحرة ورأيت كيف تراحم الجنود المجهولون — ولا أدري أين كانوا قبل الثورة — من الأدباء الأبطال !! لإعطاء أصواتهم دون ما تأمل أو تفكير .

ولقد رأيت وسمعت رهطا من الأدباء الأفاذا أدباء ما بعد ١٤ تموز، كيف كانوا يتهاوسون فيما بينهم بخلسة وخفوت... لمن نصوت؟ ومن نشطب؟ ومن سيشغل المنصب الشاعر ياترى؟؟ أجل لقد شاهدت مأساة اتحاد الأدباء العراقيين الأولى.. ومن ثم انقطع الخيط الأول وبالأأسف... وانسحبنا دون أن تثير ضجة أو غبارا وآثرنا الصمت الجريح ورحبنا نرثي الكرامة كرامة الفنان الحق في بلد الحرية .

بهذا المستوى الباهت كان التركيب الأول للاتحاد وكلن ميلاده المسخ المشوه، ومن ثم سارت القافلة... ولكن إلى أين؟ من الطبيعي أن العمل الجدى الذى يفقد أساسا عناصره الثورية القاعدية، وينهض على إطار الجمع المكعب أو العددي دون النظر إلى المحتوى الصحيح في أعماقه لا بد أن يتطاير بسرعة ومن ثم يتبخر هباء في فضاء العدم، وهكذا كان بالنسبة لاتحاد الأدباء العراقيين .

هذا هو الهيكل العجيب للاتحاد، وبهذا الخيط الغريب من المتناقضات الداخلية يروم أن يشق طريقه في تحقيق أهدافه المثلى... فإلى أين يسير؟ وما غايته؟ .

لقد أثبت الاتحاد فشله الذريع في كل الميادين، ولم يكسب جولة واحدة في مضمار نشاطه الواهى خلال الفترة المنصرمة من عمره .

وهناك أدلة كثيرة تؤيد هذا الفشل والخسران أذكر منها :
١ — ان تأليف الاتحاد وانتخاباته جرت في جو بعيد عن الحرية والديمقراطية الصحيحة ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعبر الهيئة الإدارية الحالية عن مجموع الأدباء العراقيين .

٢ — أن تركية الأديب لا يمكن أن ينظر إليها من وجهة العقيدة السياسية المخالفة لاتجاه الهيئة الإدارية ، كما وأن التزكية يجب أن تنصب على كفاءة الأديب أو الفنان الإنتاجية المبدعة قبل كل شيء دون أن نشطرها عن صفاء سلوكه الوطني السابق .

٣ — حشد الاتحاد للانتساب إليه أشخاصاً لاعلاقة لهم بالأدب وشئون الفكر البتة .. وهذا خطأ بالغ أساء إليه ولا يزال .

٤ — هناك بعض الأشخاص منقسمون إلى الاتحاد بصرف النظر عن مدى صحة كونهم أدباء حقيقيين ، وهم في الوقت نفسه مرتبطون بتشكيلات اجتماعية أو نقابية أخرى .. وهذا أمر غير مشروع أيضاً .

٥ — ان قرار الهيئة الإدارية أو سكرتارية الاتحاد بالانضمام إلى جبهة الاتحاد الوطني الأخيرة غير ملزم قانوناً ومنطقياً وطبيعياً لمجموع الأدباء للأسباب الآتية :

(أ) زج الاتحاد في قضايا سياسية غير متفق عليها بين الأطراف الوطنية جميعاً .

(ب) أن الانضمام بالشكل الذي حدث مناف للأسلوب الديمقراطي إذ أن هذا العمل الخطير يجب أن يجمع عليه مجموع الأدباء لا الهيئة الإدارية أو سكرتير الاتحاد بما يملكه من صلاحية أو سلطة .

(ج) إن كثيراً من الأدباء حتى بعض المنتسبين إلى الاتحاد وخارجه كذلك لا يوافقون على الانضمام إلى الجهة بالشكل الذي تكونت منه أخيراً .

٦ — لم يقيم الاتحاد أية فعاليات مثمرة تبرز أوجه نشاطاته الفكرية والأدبية والفنية بإصدار مجلة أو جريدة تنطق باسمه على أقل تقدير .

٧ — أن الاتحاد يتحمل مسؤولية كبرى بصمته المطبق عن سد أبواب الثقافة القومية العربية وحجب الكتب والمجلات الأدبية والفكرية التي تصدر في الوطن العربي ، والتي لا تمثل الاتجاه العقائدي الذي يقبناه من حيث يدرى أو لا يدرى ، كما أنه مناقض لرأى ماوتسى تونج (لندع كل الزهور . . . تتفتح) وهذا لا يعنى إطلاق سراح الثقافة الاستعمارية والمسكرائية في ربوع بلادنا .

٨ — لم يقيم الاتحاد بالمهرجانات أو الاجتماعات الموسعة الأدبية أو الدورية كما هو الشأن في الأقطار العربية والعالمية .

٩ — إن الاتحاد وقف موقفاً غير مشرف من بعض الأدباء الوطنيين المناضلين خلال الأشهر المنصرمة وبدلاً من أن يتحرى عن الحقائق ازداد بعض أعضائه حقداً على الآخرين وضم صوته في ركاب التهريج واتهام المناضلين بالتآمر من دون تمحيص أو مجرد بحث عن الحقيقة الخالدة للتأكد من الاتهامات الخطيرة .

١٠ — إن الاتحاد مشغول عن الركود الأدبي والجود الفكري والتحجير الفني الذي يخيم اليوم على الجو الأدبي بشكل عام لعدم قدرة الاتحاد على استيعاب المسؤولية الملقاة على عاتقه .

١١ — إن الاتحاد مشغول عن كل التفاهات والطفوليات والمضحكات التي يشرها لقيف من أشباه الأدباء العراقيين على أنها أدب ثوري متحرر ! وهي في

واقعها صورة مزرية للضحالة وسطحية التفكير والتعبير وسذاجة التقريرية البالية.

١٢ — إن الاتحاد مسئول عن زج الكثير من الأدباء والمفكرين والفنانين في جميع المعارك السياسية الجانبية ، وترك الجوانب الفنية الوضيئة والانطلاقات الجمالية الرائعة الخالدة دون تجريدتها من ثورتها اللاهية .

١٣ — إن الاتحاد مسئول عن تخلف الأدب في المعركة الجديدة التي ينبغي أن يساير بها روح الثورة ، ومسئول كذلك وبالدرجة الأولى عن تسبب الفكر والفن في مسارب التيه والاضطراب .

١٤ — إن اتحاد الأدباء مسئول في هذه الأيام عن روح الحقد والانتقام والبغضاء المتفشية بين مجموع الأدباء نتيجة تباين عقائدهم السياسية وإن عدم توفر عناصر الأريحية والنبيل والتسامح في المشرفين عليه لا يسوغ له الادعاء باسم مجموع الأدباء إن لم يقم بجمع شتاتهم وعلى صعيد المحبة والاخاء .. ولهذا الأسباب وسواها يفقد اتحاد الأدباء العراقيين بشكله الحالي صفة الديمومة ويكتسب صفة الانحراف ولا بد من حله بسرعة من قبل الحكومة وإعادة تأليفه وفق الأسس الثورية الصحيحة ، وإلا سيبقى داراً فسيحة للعجزة والمتأثبين ومنزهة للاستجمام وشم النسيم .. وعلى أية حال لن يفلت من لعنة الأجيال .

« انتهى كلام الحلبي » .

لقد عم السخط على هذا الاتحاد اللقيط كافة الأوساط الأدبية في العراق وتفاقم حتى ملأت الصيحات صفحات الجرائد المحلية ، وفي هذا الصدد استطلعت بعض الصحف (١) آراء بعض رجال الأدب والفكر العراقيين عن الاتحاد وهل

(١) راجع جريدة الثورة وجريدة الحرية — ١٢ أيار ١٩٦٠ .

أدى رسالته؟ فأجاب الدكتور يوسف عز الدين أستاذ الأدب الحديث في كلية الآداب بما يلي :

« ما كنت أريد أن أتحدث عن اتحاد الأدباء في العراق ، فقد سكت عنه طويلاً أنتظر أن يصلح من شأنه بعد أن شعر الأدباء بما وصلت إليه حالته من التردى المؤسف . اتحاد الأدباء لم يضم إلا تقراً من الأدباء استغل بعضهم هذا الاتحاد ... (فجاموا بنفـر) من طلاب المدارس الثانوية والكليات وضموهم إلى هذا الاتحاد وأوحوا لهم بالقائمة المطبوعة وبانتخاب من يوالى الاتحاد وبذلك ظن هؤلاء المساكين من المتأدبين والحصرم أنهم أصبحوا (زيبياً) ! يؤسفنى القول أن ضرر اتحاد الأدباء على هؤلاء أكثر من نفعه فعسى أن يتدارك هذا الاتحاد ما فرط من نفسه وينصرف إلى خدمة الأدب وخدمة هذا الوطن وخدمة هذه الأمة التى وجد باسمها ولخدمتها واختيار العناصر الأدبية حسب قواعد ثابتة لا حسب رغبات المسيطرين عليه ... »

وأجاب الدكتور داود سلوم أستاذ الأدب في كلية الآداب العراقية :

« إنى أعتقد أن الاتحاد لم يؤد رسالته الأدبية أبداً فقد كان على الاتحاد أن يعمل على الخطوط العريضة التالية :

١ — نشر الثقافة القديمة من المخطوطات العربية أو الكردية أو الآثار الإسلامية في الأقطار الشرقية أو الغربية .

٢ — تشجيع الأدباء المحدثين بنشر آرائهم ومنح المساعدات المالية والجوائز لأحسن إنتاج أدبي في القصة والرواية وما أشبه .

٣ — تأسيس مكتبة ومحاولة جمع سجل شامل لآثار الأدب الحديث .

٤ - إصدار جريدة أو مجلة أسبوعية أو شهرية أو حتى مجلة دورية لتشجيع الشباب وتبيان ما جد في حقل الأدب العراقي الحديث والأدب العربي المعاصر والآداب الأخرى .

٥ - الاستفادة من خبرات شيوخ الأدب في هذا البلد والذين هم قادة الحركة الأدبية حقاً .

هذه أشياء لم يحقق الاتحاد شيئاً منها . فلم يبق إذن إلا أن نسأل : لماذا وجد إذن ؟ ولأية غاية ؟! هل المقصود فيه هو تأسيس ناد للترفيه عن أعضائه بجلسات السمير وشرب البيرة ، إنني لا أعارض أن يبقى هذا النادي كما هو عليه الآن .. ولكنني أدعو أدباء هذا البلد أن يتجهوا جادين إلى تأسيس جمعية أدبية أو ما أشبه للسير على تلك الخطوط العريضة المذكورة أعلاه .

وأجاب الأديب (خضر الولي) صاحب مجلة الرسالة :

« عندما تبلورت فكرة تأسيس اتحاد للادباء العراقيين يجمع شملهم بعد تشتيت فرضه العهد المندثر ، استبشر الوسط الأدبي خيراً سيما بعد أن أصبحت هذه الفكرة حقيقة برزت للوجود فبنى على هذا الاتحاد آمالاً يعجز القلم عن حصرها ، ولكن مما يؤسف له حقاً أن تذهب هذه الآمال أدراج الرياح بعد أن انحرف المشرفون عليه إلى طريق شائك يمثل لونا حزيباً خاصاً . وكل ما قام به الاتحاد من أعمال لا تعدو إقامة الولائم والدعوات والمسيرات والتجديد بالمجرمين الذين أداتهم المحاكم وإرسال برقيات الاحتجاج على ما يلاقه أبطال الديمقراطية في العالم وفتح بار للبشروبات والمسامرات وأخيراً الاحتفال بذكرى الشاعر البلغاري فابا ساروف !! فياترى هل هناك بعد هذا من لوم ؟! لقد أدى الاتحاد مهمته وفي عين الحسود ألف عود وعود !! »

وأجاب الأديب حارث طه الراوى أمين مكتبة اجمع العلمى العراقى ؛
« لا يمكن لاتحاد الادباء العراقيين أن يودى رسالته على الوجه الصحيح المجدى
إلا إذا أصبح مظهراً صادقاً لاتحاد وتعاون أدباء لهم وزنهم فى عالم الأدب . فإذا
تم لاتحاد الادباء جمع الادباء المعنيين بالأدب على اختلاف مذاهبهم السياسية
ونزعاتهم الفنية على صعيد الخير والحق ومصلحة الجمهورية العراقية الحبيبة والأمة
العربية المجيدة ، عندئذ يقوى الاتحاد على تأدية رسالته الأدبية الخيرة .

أما الاتحاد بشكله الحالى فإنه ملزم بأن يعيد النظر فى المنتسبين إليه ويغربلهم
غربلة دقيقة فيبقى الادباء ويستغنى عن الذين لا صلة لهم بالأدب . ويجعل هدفه
الأساسى خدمة الأدب العراقى والعربى فى جو أدبى بحث ، ويفتقر هذا الأمر إلى
فتح باب التفاهم على مصراعية مع جميع الادباء الحقيقيين لكى ينطبق الاسم على
المسمى ولكى تكون سمعة الأدب العراقى فى العالم العربى مرموقة فحسب أن يستجيب
الاتحاد لهذه الغاية النبيلة ، فيحل التعاون محل التنابد والإغواء محل الجفاء ...

جفن ا في حين كان الاستعمار يغلق الف جفن كل يوم في بور سعيد وعلى امتداد القناة
وفي غزة وفي الجزائر ا وحتى عندما كان في وطنه - قبل أن يهرب من عناء النضال -
لم تكن نسمع منه غير قوله :

وكان أن صادقتها ترتدى غابات عينها شذى قلبي
قلت لها بعض أمانى المنى أن تسكنى طول المدى جنبي
معى معى عبر أهالى السنا نحيًا حياة الحب يا حبي

وفي هذا الوقت بالذات كان الشاعر العميل (حسن بياتى) يقتنص اللذات في
المولان روج بياريس والرورى ثييتير في لندن ثم يمضى يسود الورق بعدها بتفاهات
عاضيه وينشد :

العدارى السمر والشط النواسى .
ورفاق الحانة البيضاء فى أحضان دجله .
وشعاع القبر الساجى على أهداب نخله .
فى بلادى حلم لما يزل يلبس أوتار قوادى (١)

وكان الشاعر العميل (كاظم السماوى) يفرق لياليه فى دنان الخمر فى أحقر خانات
هنغاريا ، ليعود فيقيتها قصائد مديح لستالين وألفافه كما يشهد بذلك ديوانه (إلى
الأمام أبدأ) وقبل أن يفر من عناء المعركة كنا نقرأ له شعرا انهزاميا عجيبا
كقوله :

تدور الليالى ولما أزل أسير على الشوك خلف الأمل

(١) راجع ديوان (جنود الاحتلال) — حسن بياتى — ١٩٥٩ وديوانه (من شغاف
الحياة) — ١٩٥٦ .

تحفرتى منيتى للهال فيدركها فى الطريق الأجل ١١

وهذا لعمري نموذج الانهزامية .

وكان الشاعر العميل (عبد الوهاب البياتي) مشغولا بازجاء القصاصد إلى الوطن.
الأم روسيا ! بلاد الخبز والسلام والفسرين (١) وقد اتخذ من القاهرة مشق ومن
دمشق مصيفا .

فى حين كان يستشهد مئات العرب الاحرار فى اليوم الواحد على ذرى الأوراس.
وفى قم الاخضر ومناهاة سيناء وشوارع بغداد .

حتى الجواهرى (٢) كان لا يتذكر أمور وطنه. إلا عند إقلاسه فاذا دس أحد
الإقطاعين رزمة من النقود فى جيبه ، آب إلى خمارات البتاوين والكراده يعجب
الخبرة وينشد قصيدته (أنيتا) فى وصف عضو التأنيث عند المرأة ومحتويات تجاوبه.
بما نكرم هذه الصفحات عن ذكره .

وفى هذا الوقت بالذات كان الشاعر الشيوعى (سعدى يوسف) يرى الفولجا .
فقط يلونه النهار ! أما دجله والفرات ، أما شط العرب الخالد فهى بلا لون وتهيم
بلا إشراقة شمس ولا إشعاع نجمة !! فالوطنية بمقدار الإخلاص لروسيا وليذهب
العراق إلى الجحيم !!!

يا إخوتى ... غنوا معى شيئا عن الأنهار

فالما فى الفولجا يلونه النهار

(١) راجع ديوانه (أشعار فى المنفى) — ١٩٥٧ .

(٢) فى سنة ١٩٦٠ نشرت جريدة الحزب الوطنى الديموقراطى قائمة بأرقام الصكوك
والشيكات التى تسلمها الجواهرى من طفاة العهد المباد وبالنسبة تفصيلا فكانت فضيحة الموسم !!

والماء في وطني يهيم بلا شمس أو نجوم، (١) ^١

وبعيدا عن الكفاح على أرض الرافدين كان سعدى يوسف لا يرى الجمال إلا
في وجه فيتوشا الباغارية وهو شارد من لهيب النضال (٢) :

لو كنت أجهل كل أغنية سواك لما أسفت
لحن إلى صوفيا وبعدك يا صباح ليأت صمت
لو كنت أقدر أن أغنى

كل اللاحبة في بيوتك في شوارعك الجميلة
لبنيت فوق الشمس بجدي

لكن سقنتظر النجوم بقلب (سعدى)
يوما تزركش فيه (فيتوشا) فتبلغ كل حد،

وهكذا كان سعدى يوسف يكتب مثل هذه الأشعار والعراق الجريح يشن من
قيود حلف بغداد وحكومة المراسيم ! وسعدى هارب من العراق لأنه مناضل
شريف !!

وقبله كان المناضل (غائب طعمه فرمان) هاربا من المعركة ومقيا في سوريا
لا ليجدد النضال أو ليستجيم من المعركة وإنما ليغرق في الملذات إلى الأذقان ولينشر
على الملا مثل قوله :

أجل سوف أختق صوت الحياة وأدفن أحلامنا في الوحول
وأهوى مع الماجنين الجناة إلى أن يلف شبابي الذبول

وأضحك ملّ في هازنا وأحرق للشر قلبي الملول

* * *

حتى الأدباء العملاء الذين ظلوا داخل العراق كانوا في شغل شاغل عن معركة الشعب العراقي ومعارك الأمة العربية في وطنها الكبير بلياليهم الحمراء . فقد كان الشاعر العميل (طالب الحيدري) في أوج معركة القنال يتنزه عهراً وخمراً ويفني (١) :

تطافحت الخمر بالمغربيات ققلت لنفسى أشربى في نهم
عكفت على الراح أستلها كما استلت الروح كب العدم
وداويت بالاثم داء الأثام لم أتورع ولم أعتصم !
وأمعنت في الشر حتى عجزت لأمرى وقلت كفاني عدم .

وكان هذا الشاعر يقتل أوقات فراغه في «انتفاضة الوثبة» ، بتسطير قصائد الفجور التي ضمها ديوانه (ألوان شتى) .

كما نشر (غازي كيلاني) في تلك الفترة الحرجة من تاريخنا ديوانه (ن . والأخريات) ١١

وفي مجلة (الأديب عام ١٩٥٠) كان الشاعر العميل (طه العبيدي) ينشر مثل قوله :

انفراج طرف وشاحها الوردى فتملل الطفلان في المهد

(١) واجهر ديوان (قصائد إلى ١٤ تموز) ص ١٩٦ — طالب الحيدري .

يتجاذبان على ارتجا فيها قصص اللقاء وخفقة الوجد
يتراقصان كأن ظلها أنداء صبح في فم الورد
كل يحاول أن يطير بأجنحة العبير إلى رؤى وعد
حتى يخامره الحياء سنى فيرف متكئا على زندي
طيفان في ثغريها ألق كالنجم بالنجم ما يبدى
شدى الوشاح على الريح فقد ملك الهوى محلوله شدى
الزهر ما لثم الندى فه ينشق بارقة على النهد
ضمي البراعم في غلاتها شفة الصبا لهنى إلى الورد
الموجتان على اضطرابها رقص الشعاع معربد المد
أبدأ يحن لومضه نظرى فهوى الفراشة فتكة الوجد
لكننى بي من هواه منى ولهى تغار عليه من وردى
أنا إن يخاصر طيفه حدقى أخشى على الأحداق من سهدى
أخشى على الطفلين صحوهما هذين يا حسناء ما أقدى
أجل لم يجرؤ هذا العميل على نشر قصيدة وطنية واحدة ! فى حين لم يخجل
بعد انحراف ثورة تموز من تأدية الشهادة المزورة ضد بعض الأحرار أمام محكمة
المهداوى ! فادت شهادته الملفة إلى تجريم المجاهد شمسى الكاظم بالاشتغال
الشاقة المؤبدة .

كذلك الأمر مع العميل الشاعر (حسين مردان) الذى كان ينشر أبان المحنة
في العراق والمباد يطوى جناحيه على كرب شديله كان ينشر بكل وقاحة
مثل قوله (١)

قدنوت منك بجرأة ودنوت مني في حذر
ونهضت خجلى تمسحين القش من فوق الشعر
هلا رأيت بأعيني شبح الجريمة والخطر
أنا لا أخاف من السماء ولست أومن بالقدر !
مهما عشقت فلا يدوم العشق في قلبي شهر
كم زوجة نامت على صدرى القوى إلى السحر
ومضت ولم تترك سوى فوق الفراش لها أثر !
ولماذا الاستشهاد فكل مجاميعه الشعرية في العهد المباد من هذا النوع .

* * *

وكان العميل (الفريد سمعان) مشغولاً بنظم قصائد الغزل والحزنة التي ضمتها
بمجموعته - رماد الوهج - المنشورة في أواخر العهد الملكي المباد .

* * *

وكان (أكرم الوترى) ينشر في مجلة الأدب البيروتية عام ١٩٥٠ وذناء
الضحايا لم تجف في سهول فلسطين ووديانها ، شعراً أقل ما يقال فيه أنه بعيد عن
مشاعر شعبنا وآلامه وآماله ، متنكر لواقع معاركنا ضد الاستعمار والصهيونية
والرجعية . وهكذا كنا نقرأ له مثل قوله :

مررت على الجسر مهد الهوى هنالك حيث التقينا مساء
فتعجب للعائش في برجه العاجي !

* * *

ولسنا بحاجة إلى القول بأن الشاعرة ! (صبرية الحسن) كانت مشغولة البال

بقصائدها العاطفية التي تضمنت بعضها فيما بعد مجموعتها الشعرية (قيد ولحن) ١ .

* * *

وقيل ثورة تموز كانت (لميعة عباس عماره) توشدا في معرض الولاء لسيدتها
الأميرة (فاضلة) خطيبة الملك فيصل الثاني ، قصيدتها .

(أميرتي ... أميرتي) برهان طاعة ودليل خنوع .

لكنها قبل ذلك بسنوات لم تجد في حياة البلد الذي أنبتتها ما يستحق الحديث
سوى هواها الخائب ! وهكذا طلعت قصائدها .

همسات راهبة وبعد البحث وجل ماضمه ديوانها — الزاوية الخالية —
مما نظمت قبل الثورة تعبيراً عن ذات انطوائية متوقعة رغم الموهبة الأصيلة .

* * *

كما طلع الشاعر العميل — هاشم الطعان — على الملا " بديوانه (لحظات قلقة —
١٩٥٥) بما فيه من دعر وفجور ، وما تشيع في طياته من قسوة ، والعراق الابى يعانى
ألم المخاض ، مخاض ، الثورة ١ .

فقرأنا له قوله :

وفضضت مترك الطهور لماثم فبدلت شيئاً قبل ذا لم يبذل
وبلغت أوج سعادة في حينها لم تحتشم لم نخش لم نتهلل

هوى قصيدة أخرى قال :

ها أنت أم فاهدى

بتسكى لاتعبأى

قد صار من دأبي الملل
فقطعت دهرى بالنقل
بين الحوانى والمواخير الوضيعة
أمشى على أشلاء آمالي الصريعة
تلك التى كفتها
فى غفلة عن مقلتي
ودفتها
أنا لم أعد ذاك الرقيق
لا تعجبنى وسلى الطريق
كم جنتها متعثرا
سكران بخمور الجوانح أغبرا !

وكذلك المناضل ! (موسى النقدي) فقد خلت مجموعاته — أغاني الغاية —
وأجنحة النور — من شعر الالتزام الا فيما ندر ، لقد كان همه أن ينشر مثل قوله (١):

وإذا رجعت مع المساء وتلك مأساة بعيدة
سترين منى قشرة مصفرة
رمت وحيدة
فى جوف مزبلة ، وأنت ستة نظرين
للأرض من وجهى أنا
وستبصقن

(١) رسالة إلى خضراء — من ديوان أغاني الغاية ص ١٤ — ١٩٥٦

في الأرض من وجهي أنا يا أختي روحى تبصفين
يمثل هذا النثر المشعور الذي تأباه العريية بنت الإباء الشاوخ والشموخ
الصامد ...

يمثل هذا، ويمثل قصيدته — ذات العيون القمرية — كان النقدي يقتل
أوقات الفراغ ..

والعراق

يعيش أسود أيامه

أجل عرفنا ذلك كله وأكثر من ذلك في الفصل الأول، وفي هذا الفصل نحاول
أن نكشف الوجه الثاني من المحنة، سنحاول أن نرسم صورة أمينة لدور الأدباء
العملاء بعد انحراف ثورة ١٤ تموز وسنزيع الستار عن الموقف الإنساني للشعراء
العملاء من مجزرة الموصل، وسنحاول أيضا أن نفضح الموقف السلبي للأدباء العملاء
من مجزرة كركوك كما سنحاول الكشف عن شيوعية العملاء وتبعيتهم وأقليسييتهم
ومحاربتهم لسياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز ... وتنتهي الفصل بالحديث
عن اقتسام العملاء لمغانم الدولة.

الأدباء العملاء ومجزرة الموصل

لقد قام ججفل اللواء الخامس في الموصل بثورة ؛ وكان بدهيا أن يسأل عنها من قام بها من قادة الجيش ، أما أن يحاسب المدنيين الآمنون ، أما أن يقتلوا وتقطع أطرافهم ويسحلوا ويمثل بحشهم أشنع تمثيل ، أما أن تقام المحاكم البروليتارية في الساحات العامة لتحكم على القوميين الأبرياء بالإعدام دون ماجريرة ولتنفذ بهم هذه الأحكام في دقائق ، أما أن يساق ١٧ بريثا من بيوتهم إلى أرض المملاجه فيذبحوا ذبح الشياه بعد مرور أسبوع على انتهاء الثورة بلا ذتب جنوه ، أما أن تستغل الثورة لتعليق عذراء من نهدها عارية على عمود الكهرباء وليدق مسار غليظ في موضوع العفة من جسدها الطاهر وأن تسجل بقايا جثتها على مرأى من بقايا أقربائها كما جرى للشهيدة ، حفصة على العمري ، أما أن يقتل قاض برى وتقطع أوصاله ويصب عليه البترول ويحرق ثم تمر (الحادله) على بقايا جدته الطاهر كما جرى للشهيد القاضي (أجد المفتى) وزميله المدرس المرحوم عمر الشعار .

أما أن تستباح المدينة وتهتك الأعراض وتهدم المساكن على أهلها ويندج الأطفال وتبقر بطون النساء ، أما أن تغير طائرات الظلم على مضارب البدو في الجزيرة فتحرقها بصورا ينحها دون تفريق بين برى ومسىء ومجرم وظنين ودون تمييز بين شيخ وطفل وامرأة !! ،

فذلك ما لا يقره عدل ولا يرضاه ضمير ولا يسمح به قانون ولا شريعة لكن هذه المآسى التي صبغت الموصل بالنجيع القاني وتركت في كل بيت نائحة وفي كل دار مأتم . . هذه المآسى ما أثرها في شعر العملاء ١٩٩

بأهراء الفكر في عالمنا العربي :

قد تستغربون أن شاعرا عميلا عراقيا نظم ديونا كاملا في وصف برلين الشرقية خلال أيام معدودات أمضاها هناك بعد مجزرة الموصل (ديوان عشرون

قصيدة من برلين - عبد الوهاب البياتي) ، قد تستغربون أن مثل هذا الشاعر الذي يزعم العملاء إنه رسول العراق إلى الإنسانية ورسول الإنسانية إلى العراق ! لم تثره مذبحه الموصل الوحشية بكل فصولها الدامية ، ولم يكتب قصيدة واحدة . . . بيتاً واحداً في استنكار حوادثها . . . إن آلاف العيون البريئة المسمولة والجداول الذهبية الحلوة الممرغة بالوحل والدم المتخثر على بلاط شوارع الحدباء ، لم تثر في البياتي نأمة ، قال البياتي كان مشغولاً بجارة الفولغا (اخوته الخضر العيون !) ، وكان بكل صلاقة يكتب في تلك الأيام بالذات قصيدته التي منها :

بجارة الفولغا على شيطان قلبي ينزلون .

وعلى لهيب قصائد الشعراء في وطني .

على أبياتها يتدقون ... II

والبياتي كان متياً آنذاك ببرلين الشرقية وهو يخاطبها :

« أموت في كأس حليب ساخن

في زهرة صوحها الغرام

أموت من أجلك

تحت الراية الحمراء

يا مدينة الأحلام ! ، (١)

ماذا نقول ، بل كان ومتياً بما هو أحقر من ذلك بهاهرة من عواهر برلين الشرقية اسمها (إيران أوبنهاو) ساجداً على قدميها ومنشداً :

تلاقت الأهداب .

تكسر الجليد في مرقاة الليل

وعنى بليل

في الغاب

(١) عنقود قصيدة برلين — ص ٢٠

ياثوبها الأسود ، يادوامة العذاب

غرقت : فالنبيذ في الأكواب

يشربني

حتى تكاد الباب

تدور كالطاحونة الحمراء في الضباب

غرقت : النجدة !

فالاهذاب

تأكل لحمي ،

تأكل الأعصاب

هرمت ألف مرة

وعاد لي الشباب

في هذه الليلة من أيار

في بحيرة الشراب .

لا تركيني ، فقدأ أموت عبر الباب (١)

* * *

وكلة حق ، لم يكن البياتي اللا إنساني الوحيد في شردمة العملاء بل إن غالبية هؤلاء وقفوا موقف المتفرج من هذه المجزرة الرهيبة التي يندى لها جبين البشرية ، وهكذا لم نسمع ولم نقرأ لأى منهم بيتاً واحداً في شجب هذه المجزرة النامية .

(١) المرجع السابق ص ٦٣ — ٦٤

لكن لا تظن أخى القارىء أن الشعراء العملاء اكتفوا بالموقف السلبى للإنسانى من مجزرة الموصل بل ويا للخرى ويا للفجيعة ، لقد انقلب هؤلاء إلى (سحالة) وجزارين يحملون الحبال ويلوحون بها للوطنين مهددين ، أشداقهم ظمأى إلى الدماء البريئة ، وهم يلهثون مطالبين بمزيد من الدماء ، يريدون أن يصنعوا من جماجم المواطنين (المتأمرين) منافض لسجائرهم :

إننا سنصنع من جماجمهم منافض للسجائر (١) !

ووقف العميل الشاعر (محمد صالح بحر العلوم) يرحب بوفد السحالين (زمرة القصاب وجليران والياس وعصابتهم الذين نحروا جماهير الشعب الآمنة فى أم الربيعين ، وولغوا بدماء إخوانهم ومواطنيهم منتهزين فشل ثورة الموصل) .. وقف هذا العميل يرحب بوفد الجزارين يوم ٢٧ مارس ١٩٥٩ فى ساحة الكشافة ببغداد وقف لا ليكفى القتل الأبرياء ولا ليرثى الشهداء الأبرار ضحايا المجازر الجراء ، وإنما ليشيد ببطولة السفاكين قتلة الشعب وأعداءه فقال (٢) :

شعب تفنن فى انتزاع حقوقه بحباله من رأس كل مقامر
وإذا الحبال تمكنت من ثائر طرحته وانتقلت لصيد آخر
وإذا بليت بغارق فى غيه فترك هدايته لحبل حاضر

أرايتم أيها الأحرار العرب إلى شاعر الحبال والسحل هذا ، أرايتم حقيقة الإنسانية التى يتشوق بها ، إنسانية الحبال والسحل ! ومرة أخرى وقف هذا الصعلوك المتشاعر فى حفلة افتتاح المؤتمر الثانى لأنصار السلم فى العراق بعد مجزرة الموصل

(١) مجلة الثقافة الجديدة — ١٩٥٩ — عبد الوهاب اليبانى .

(٢) ديوان اقباس الثورة — ١٩٥٩ — محمد صالح بحر العلوم .

بشهر واحد ليفتخر بكونه شاعر السحالة والسفاحين قتلة الشعب الآمن فقال :

أرأيت كيف حبالنا التفت عليه بانتظام !
وتفتنت في سحلهم تعفر بالرغام ! (١)

وفي موضع آخر قال شاعر السحل هذا :

فعجل له بالحبل والجله مرسلا لا خلافه وارجه بالحجر الصلد (٢)

ووقف شاعر عميل آخر اسمه - محمد باقر سماكة - مرحبا بوفد القتلة هاتفاً : (٣)

حماة الديار لقد صنتم ربوع السلام من المعتدين
وطهرتم الأرض من طغمة التآمر والغدر والعابثين !

ومرة أخرى أبي هذا العميل إلا أن يكشف مقدار عطشه للدماء وتعظيمه
للسفاحين فقال : (٤)

فالجمع أقسم أن يعصى لغايته كما يشاء وأن يستلهم القسا
وأن يبيد عصابات مقلبة أظفارها والحواريين والخداما

وبقي يا أخى العربى أن تعرف أن هذا الشاعر العميل كان عضواً فى جمعية
(إخوان الحرية) التى أنشأها السكرتير الشرقى للسفارة البريطانية فى بغداد سنة
١٩٤١ المستر بيرون وأنه كان آنذاك شاعرهم الأوحد ! يحظى بشرب انتخاب

(١) (٢) ديوان اقتباس الثورة — ١٩٥٩ — محمد صالح بحر العلوم .

(٣) و (٤) ديوان من حصاد الثورة . ١٩٥٩ . محمد باقر سماكة .

الكوكبيل على موائد السفير البريطاني في بغداد وينشد :

قد عرفنا مساوىء النازية !

ثم يقبض أتعاب مدائح لامة التأييميز ... تقدأ وعدأ ...

وبقى يا أخى العربى أن تعرف أن هذا العميل كان سليل خيانة فأبوه اعتقل
بعد اندلاع ثورة ١٤ تموز مباشرة بأعتباره من عملاء الانكليز المعروفين في
عراقنا المنكوب !

ووقف الشاعر العميل (على جليل الوردى) يعظم أعمال السحاليين ويباركها
في قصيدة ألقاها بمهرجان أقيم في الكرادة الشرقية تأيئاً للعميل (كامل قزائجى) .

كما وقف الشاعر العميل طالب الحيدرى ذات الموقف اللا إنسانى من مجزرة
الموصل والشواهد على ذلك عديدة في ديوانه (قصائد إلى ١٤ تموز) .

وحتى (حسين مردان) شاعر الرذيلة ، الشاعر الذى كان شعره تعبيراً عن
شبكة المحموم طول حياته ، انقلب إلى سفاك قتال :

فانصب المقصلة

لتساقط الجماجم الدنسة

وبرأس حربة جديدة أغلق نوافذ الخطر

فتمد شهور

والشعب يحمل بين يديه السفط

لاستقبال أول رأس !

وبعد ، فعندما قيض للعدالة أن تأخذ طريقها وسيق المجرم (عدنان جليبران) أحد قادة مجزرة الدملجة إلى المجلس العرفي العسكري ببغداد ليحاكم عن جرائمه النكراء في دبحه له ١٧ مواطناً بريثاً ، سمعنا الشاعر العميل - الفريد سمعان - يحكي هذا المجرم ويقول :

شهور تمر ... وأنت هناك

وقلي يراك

تبعثر في السجى عبق شذاك

وتروى لإخوانك الصامدين

شوارد من قصص الشائرين

ويمضي النهار

كثياً ... ييم

وأنت تحوم

توزع في الظلمات ... نجوم

وتغسل بالبسات الوجوم

ونخلف الجدار ... صديق تحاك

بغدر وجبن

ثياب ... شراك

وأنت هناك

تتمتم في حيرة شفتاك

لماذا؟

وترتش الكلمات

فكف الجناة .

تهيل التراب . . . على الأغنيات .

وتغزل أنشودة للأباة .

وأنت هناك .

تبعث في السجن عبق شذاك !

تعمد في مقلتيك الحياة !

ومن المؤسف أن يقف شاعر مثل كاظم جواد ذات الموقف في قصيدته شهيد
للمعركة المهداة إلى الجزائر العميل كامل قزانجي في ديوانه الأخير - من أغاني الحرية (١)

وكامل هذا من وضعوا النار في الفتيل في غزوة أنصار السلام للموصل التي
سببت المأساة .

وقد عبر هاشم الطعان عن مشاركته الروحية للجزارين في قصيدته (رسالة إلى
صديق في المدينة الباسلة) وقصيدته (رسالة أخرى) من ديوانه «غداً نحصد» حيث
عبر بوضوح عن تأييده المطلق لما فعله العملاء في الموصل الحدياء .

بل إن دفاع الأدباء العملاء عن القتلة بلغ الذروة عندما رفع ٥٧ متأدياً منهم
عريضة للاوحد يلتمسون براءة القتلة ، حتى قبل أن يقول القضاء كلمته !

(١) راجع ص ١٢٧ من الديوان المذكور - بيروت ١٩٦٠

الشعراء العملاء ومجزرة كركوك

ومرت الشهور متباطئة وهي تسكاد ثن بما تجنبه من آلام ، وحل الشهر السابع من عام ١٩٥٩ ، وقف الحزب الشيوعي العراقي بمجزرته المعروفة في كركوك ، المجزرة التي اضطر رئيس وزراء العراق بعد اقتضاها إلى التظاهر بالإغماء عند مشاهدته لصورها الفظيعة ، واضطر بعد ذلك وتحت ضغط الظروف الدولية وخوفا من الفضيحة أمام الرأي العام العالمي إلى التصريح بأن الصهاينة في ديرياسين وهولاكو في زمانه لم يرتكبوا مثل هذه الجرائم الوحشية ؛ بل هكذا حصلت مجزرة كركوك وقتل المئات وسحل ودفن البعض أحياء ومثل بالجثث أشنع تمثيل ونسفت مساكن واحرقت مكاتب وسينمات ونهبت أموال ومخازن وأبيدت عوائل وقتلت فتيات بريئات في عمر الزهور كالشهادة (أمل فؤاد) ابنة مختار محلة صاري كبيه ؛ ويتم أطفال ورمات حوامل وشردت عوائل عن بلدها ، فإذا كان أثر ذلك كله على شعر العملاء ؟ لا شيء لا شيء بالمرّة أيها الإخوة . . .

فالمتباكون على أعرج فقد ساقه في كوريا ، والناخبون على سجين في فرموزة والدامعة عيونهم على زنجى تهضم حقوقه في أمريكا ، والكاتبون القصاص الطوال عن « انطونيو بيريز ، القليل في غواتيمالا و . . . و . . . هؤلاء جميعاً وقفوا من أفضع مجزرة وأشنع مأساة وأبشع جريمة اقترفتها عصابات تسمى نفسها في العراق حزبا شيوعيا . وقفوا موقف المتفرج اللاهى المغمض العينين كأن ما حصل لا يهم البشرية في قليل أو كثير ، وكان ما حدث لا يجرح الإنسانية بل ولا يحدشها ، وكان ما حدث لا يهم العرب ولم يحصل في العراق أصلا .

وفي الوقت الذي كانت فيه أنباء مجزرة كركوك تهر أسماع العالم المتمدن وتقطع

تياط القلوب الحرة الشريفة ، كان النفر الضالع في ركاب اتحاد الأدباء العراقيين !
يشنف أسماعه ببعض غرر الشعر الطليعي للنضاليين في أمسية شعرية على أنغام
موسيقى جايكو منسكى . وهم عن الوطن وأنبائه وكركوك وجراحاتها ومدينة الذهب
الأسود ومأساتها في شغل شاغل . فأين كان عبد الوهاب البياتي والفاقة من صرخات
الأطفال السذج الأبرياء وأنات الأرامل والشكالي وآهات المقعدن والجرحى
وسيل الدماء المطلولة ظلما وغدرا في كركوك الجريحة المبهضة ؟ .

أين كانت وطنيتهم وإنسانياتهم المزعومة والصرخات ترتفع من قريب من بطاح
العراق لا من بطاح غوانيا لا ! أين كان الشعراء العملاء والشواعر العميلات ؟ . إن
كانوا أحرارا أو كن حرات حقا ! وهل كانت أحداث كركوك أقل شأوا من محاكمة
المناضل اليوناني الشريف جدا . مانوليس غليزوس (١) أو أدنى أهمية من طرد
المغني روبسن من أمريكا ، أو أتفه شأننا من اختفاء المناضل فرج الله الحلو المزعوم .
لقد كشفت كركوك في أوج محنتها وعيونها كالسرج اللاهية حقيقة هؤلاء
العملاء العائشين هنا بأجسادهم وأفكارهم ومشاعرهم خارج البلد الذي ينعمون بخيراته ،
وبعد فكيف يصح للمغمسة أظفارهم في قتلانا وللمتكرين لآمتهم وأهدافها ،
وللبعيدة مشاعرهم عن آلامنا وآمالنا ، كيف يصح أن نعتبرهم من الشعراء الأحرار
على الإطلاق ؟ ورب سائل يسأل ، لماذا لم تثر دماء الضحايا البريئة وأشلاؤها
وآهات الشكالي والأجنان المقرحة والثغور النائحة ، لماذا لم تثر الأغنيات التي ماتت
على السفاه والينابيع الحاملة التي طمستها الأحزان والطهر الذي دنسته العصابات ،
لماذا لم تثر الأضواء التي أطفأها ظلام الرقاق الحمر ومظالمهم في كركوك ، لماذا لم يثر
هذا كله نامة أو حسا في أنفس الحالمين شعراء السلام الزائف والحرية المحرفة
والديموقراطية الكاذبة ، .. لماذا ؟ .

(١) نظم عدد من أعضاء اتحاد الأدباء العراقيين ! قصائد في مانوليس غليزوس ومن
بينهم الشاعر العميل ياسين طه العاظم ، كما نشروا بيانا يطالبون فيه بالحرية لغليزوس !

والجواب كامن في أن كل هؤلاء المتشاعرين عملاء ، أجسادهم في بلدنا وأرواحهم هناك عند أسيادهم ، أجراء لم يتورعوا عن قبول الهبات المالية لقاء سكوتهم على ذبح بني قومهم وربطهم بعجلة استعمار جديد ! أجراء والدليل المادى نسوقه اليهم وفتحدهم إن استطاعوا إنكاره . . . أجراء قبض كبيرهم (عبد الوهاب البياتى) بموجب تبليغ مصرف الرافدين المؤرخ في ٥٩/٧/٢٣ والمرقم ١٧٧٥ مبلغ ٤٢٤ باوقا استرلينا و ١٥ شلنًا مرسله من بنك (فور فورن تريد) في موسكو . . . أجراء لم يتورع عميدهم البياتى من التباهى أمام العالمين بأنه في أثناء وجوده في موسكو كان يتقاضى راتبًا شهريًا يعادل ما يدفع لخرشوف بالذات . عملاء غنوا للغير وسكتوا عن آلام شعبهم وأغمضوا عيونهم عن مأساة الشعب العراقي في جزيرة كركوك .

ومثل هذا فعل الشاعر العميل (محمد صالح بجر العلوم) فلم يندس بيذ شقة استسكارا لما حصل في كركوك من جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية ، اعترافًا بحميل أسياده هناك ، أسياده الذين تكرموا بدعوته لتمضية أيام على حسابهم في طشقند وموسكو فترك مهجته لديهم مسلية بالنور والخور وعاد بجسمه فقط إلى العراق كما اعترف هو بذلك في قوله :

أعاصمة الأقطار في دولة النور خذى الحب من قلب بئخرى منظور
أعود بجسمي للعراق ومهجتي لديك سبتها بهجة النور والخور !

فرحى للعميل الذى باع ذمته بروبلات معدودات !

وبعد فكيف نريد من مثل هذا العميل أن يغنى آلام شعبه وأن يسكى شهداء كركوك ، الشهداء الذين قتلهم « أنصار السلام » ، وعلقوهم على أعمدة النور ، والذين

سحلوم مزقا على بلاط الشوارع ، أو دفنهم أحياء بالجملة باسم التحرر والسلام ؟
أليس بحر العلوم شاعر أنصار السلام ؟

والواقع أن هؤلاء الشعراء العملاء الأجراء دعوا كلهم إلى هناك ليمضوا أياما
من المتعة في الدول الشيوعية، ليعودوا بعدها وعلى جباههم ميسم العمالة وفي جيوبهم
الروبلات وفي قلوبهم حمد وتساييح لما يريده السادة ! وكره وعداء وبغض لما يحبه
الشعب العربي ويحلم به منذ أجيال .

أما الشعراء القوميون فقد كان موقفهم إنسانيا ومتجاوبا مع مشاعر الشعب
وموضع تفصيله كتابنا (الشعر العربي والانحراف الشيوعي في العراق) .

شعوبية الشعراء العملاء واقلبيتهم

بغض العروبة وشم أقطابها وروادها ومفكرها . . . خاصة القومية العربية كحركة وعقيدة وواقع ونعتها بالقومية المزيفة . . . اتهم التاريخ العربي بأنه سلسلة من المجازر ، إحياء النعرات الإقليمية الميثة كالفرعونية والفيثيقية والآشورية بقصد تفتيت وحدة الأمة ، محاربة أهداف القومية العربية في الوحدة والتحرر ، كلها مظاهر شيوعية مألوفة في شعر العملاء وفي أدبهم . والواقع أننا حين نعنون هذا الفصل بشعوبية العملاء نكون قد وضعنا الشيء في موضعه وسمينا المسميات بأسمائها الحقيقية ، فالعملاء يعترفون بحق القوميات الأخرى في الوحدة والتحرر ، هم يعترفون بحق القومية الصينية بضم فرموزه وبحق كوريا في الوحدة ولكنهم ينكرون هذه الحقوق على القومية العربية !

فالقومية العربية في عرفهم فاشية رجعية مزيفة ! والقوميون العرب عفاقة مزيفون ! والوحدة أمل الشعب العربي وغايته على مر الدهور والعصور من غيطة إلى خليجه ، هي في منطق العملاء حركة استعمارية يراد بها إنشاء إمبراطورية ناصرية ، متجاهلين أن عبد الناصر هو بطل العروبة في معركتها ضد الاستعمار والرجعية ومرسى قواعد الوحدة وأمل العروبة في زحفها المقدس نحو غد مشرق بسام .

ولماذا نذهب بعيدا فنظرة واحدة نلقها على دواوين العملاء التي صدرت في فترة الانحراف تعطينا الف دليل على ما ذكرناه ، (هبل) العملاء مثلا المدعو عبد الوهاب البياتي كشفته قصيدة (بامترناك) (١) داعية من دعاة السفك والإجرام

يريد أن يجعل من جهاجم موطنه منافض للسجائر وكشفته هذه القصيدة حربة
تجوس خلال جراح شعبنا الناغره ، لكن قصيدته (يهوذا الاسخريوطى) كانت
موغلة في شعوبيتها وعدائها للعروبة ورائدها، بل كانت نموذجاً شعوبياً كالحايكشاف
قذارة فائله ومقدار الوحل الذى تردى فيه . لكن هل هذا كل شيء . . . أبداً ،
غالبياً الذى سمعناه يقول لرائد العروبة - عبد الناصر - (١) :

باسمك فى قرينتنا النائبة الخضراء

فى العراق

فى وطن المشائق السوداء

والليل والسجون

والموت والضياع

سمعت أبناء أخى ، باسمك يلهجون

فدى لك العيون

يا واهب الربيع للقفار

ومنزلة الأمطار فى قرينتنا الخضراء

باسمك يا جمال

سمعت أبناء أخى القليل

— فى رصاص

عصابة الأذناب

فى العراق —

سمعتهم باسمك يلهجون

(١) ديوان المجد للأطفال والزيتون — ١٩٥٦ — عبد الوهاب البياتى ،

فدى لك العيون
يا صانع السلام والرجال
يا جمال
وواهب العروبة الضياء
ومنزلة الأمطار في صحراء
حياتنا الجرداء ، يا رجاء
عالمنا الجديد
ونجرتنا المعذب الوليد

* * *

عبد الوهاب البياتي هذا عاد يتجراً وهو في مزجر الكلب وما تزال في أمعائه
بقايا أفضال عبد الناصر على القول سائخراً (١).

كانت جرائدهم
وكان محرورو حقل الفضائح
يتسقطون خطابه
ويدبحون له المدائح
كانت دمشق تنام هائلة الجوائح
وإذا بصائح :
« لا حزب بعد اليوم »

(١) مجلة ١٤ تموز — مدايا بابا نويل لعام ١٩٥٩ — عبد الوهاب البياتي

— مش عاوزين — أحزابا تكافح
فأنا الوحيد من المحيط إلى الخليج
وليس بعدى اليوم فاتح
وأنا وريث الهتلريه
والتتار

وكل سائحة وبارح !! الخ ...

اسمعوا يا أحرار العرب ، واسخروا من هذا الصعلوك المتشاعر ، فعبد الناصر
محقق حلم العرب في الوحدة وحامل رايتهم في معركة التحرر من الاستعمار والرجعية
وبطل التأميم ومحطم العدوان الثلاثي، ودرع العرب وترسهم ليوم كريمة ، عبد الناصر
هو في رأى البياتي بعد عامين من قصيدته الأولى ، هو وريث الهتلرية والتتار !!

قوا خجلاه وياضيعة الشعر في العراق ...

العميل القمىء - محمد باقر سماكة - شغوبي آخر ، رأيه في الوحدة العربية أنها
شعار مضلل :

سحقا لها من شعارات مضللة براقة لفقت زورا وبهتانا (١)

والوحدة غرضها في رأى هذا العميل المتشاعر نهب بترولنا وبلحننا تماما كما
يقول الإقليميون ودعاة الانفصالية والعزلة ، وتماثلا كما تردد إذاعات لندن وباريس
وتل أبيب الاستعماريه .. وقد نسي هذا المغفل أن الكويت على قلة سكانها لها من
عائدات البترول أكثر مما للعراق ومع ذلك يطالب عرب الكويت بالوحدة ،
فالوحدة تحقق للشعب العربي أمنه ورفاهيته وحرية واستقلاله ، ومصر لمن بعد لها
قطنها وقناتها وصناعاتها فهي ليست في حاجة لبترولنا ، ومع ذلك يقول هذا العميل
متجاهلا كل هذه الحقائق :

(١) من حصاد التوزة — ١٩٥٩ — محمد باقر سماكة .

راح منك البترول والبلع الحلو فواضيعة الأمانى العذاب (١)
وعلى هذا المنوال مقطوعة (دموع التماسيح) وقصيدته (تجبة مهرجان الشبيبة) ثم لما
وقف المجاهد العراقي الكبير السيد فائق السامرائي يعلن استقالته من منصب سفير
العراق في الجمهورية العربية المتحدة يوم ٢٦/٣/١٩٥٩ وقال في استقالته التاريخية :

«... لذلك كله لا يسعني أن أظل والأحداث الدامية أمام ناظري والدماء تجري
أنهاراً في بلدي سفيرا لحكومة ارتضت لنفسها أن تُلطخ أيديها بدماء أبناء الشعب
وتجعل من العراق بحق سجنا كبيرا للحرار فانا أريد أن أكون سفيرا لحكومة
تحترم نفسها ويحترمها العالم لا سفيرا لعصابة حمراء... وعندما أنهى استقالته بقوله
مخاطباً أوجد العراق :

والله أسأل أن يرفع العصاة الحمراء عن أعينكم لتروا عمق الهاوية التي تسوقون
العراق إليها وان يجنبكم العثرات ويبقى وطني الحبيب المزيد من الدماء المهرقة...
عندما حدث ذلك واهتز العالم المتمدن للوثائق الرسمية والخجج الدامغة التي
أذاعها السفير المجاهد تحرك العميل المتشاعر (سماكة) ومضى ينعب ويهجو
السامرائي في قطعة شوهاء عنوانها — فائق السامرائي — قال فيها :

هيات بعد اليوم أن تطأ الحصى وإذا قدمت فقدام صنديد
الشعب مشتاق إليك جميعه اهلا فبك حاضرممدود
والبيت الاخير بالاضافة إلى شعوبيته القدرة هو من ادب السجل بالجمال
الذي اصبح ميسما وعلامة فارقة للعملاء !!

ولعل مما يكشف شعوبية هذا العميل أكثر فأكثر انه اغلق جفنيه عن مأساة (حفصة

(١) من حصاد الثورة — ١٩٤٩ — محمد باقر سماكة

على العمري) وهي العذراء تعلق من نهدھا عارية على عمود النور وقد اخترقت
جسدها البض رصاصات العملاء في الموصل ، ونجاهل آهات (يسرى سعيد ثابت)
يعذبھا العملاء الحمر في سجون بغداد ويطفئون السجائر في جسدها وتصامم عن
الصرخات المحتنقة للشهيدة (أمل فؤاد) شهيدة كركوك ، تجاهل كل ذلك وراح
بفعل شعوبيته يردد مع اسياده خرافة تعذيب المواطنه (اسماء صالح) !

ونحن نقول لهذا العميل : اقرأ ما كتبتھ المواطنه اسماء عن خيانات حزبكم
العميل وبراءتها منه ، لتعلم أي عربية حرة هي ، ابت لها عروبتها أن تسير في ركب
العملاء طويلا .

وعلى هذا النحو جرت شاعرة البلاط السابقة - لميعه عباس عماره - في قصيدتها -
عدو الحياه - (١) التي تصورت الوحدة العربية فيها وسيلة لتحقيق المطامع !

وبمثل هذا الحد الشيوعي غصت قصيدة - الحرف والنور الورقية - للشاعرة
العميلة - صبرية الحسو - التي اهلستها إلى الادباء الأحرار المزعومين في سجون
العربية المتحدة !!

وعميل آخر اسمه (محمد شراره) نشر شعراً يبكي منه دمشق العروبة . وهي
تعيش أحل اعيادها متوهما انها في هم وضيق لاعتقال حفنة من شراذم الهدامين هناك ،
في حين كانت بغداد وكان العراق يمج دما ويقطع لياليه في صمت المختق المرعوب
والحمر يخوضون في دماء أهليه ، والعميل (شراره) لاه عن كل هذا بمشاهدة
حفلات الباليه الصينية في نادي اتحاد الادباء !

وعميل قديم اسمه - محمد صالح بحر العلوم - كان ديونه (اقباس الثورة)

الذي أصدره بعد انحراف ثورة ١٤ تموز زائراً بنماذج شخوية حاكمة على العروبة
واهدافها التحررية التقدمية بشكل لا نظير له في دواوين باقى شر ذمته ونكتفى هنا
بايراد النماذج التالية :

فن شعوبيته قوله من قصيدة (أم ماوتسى تونغ العظيم !) :
شعب تموز وذى ثورته إذ هبت حلف الطواغيت هباء !
نحن لا نالوث فرعون ولا بعثه المسعور نهشاً وعواء

هذان البيتان يمان عن إنكار الموقف الخالد الذى وقفه رائد العروبة عبد الناصر
إلى جانب ثورة تموز فى أخرج ساعاتها، عن إنكار لمجازفته بكيان الجمهورية العربية
المتحدة كله عندما أوعز للبشير عامر تلفونيا بأن يسند الثورة بكل قواه ونصريحه
بأن أى عدوان على العراق يعتبر عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة ، فى الوقت
الذى كانت فيه جيوش الاستعمار تستعد للعدوان وفتح الثورة .

وهذان البيتان يكشفان عن منطق العملاء فى إنكار قيمة المساعدات العسكرية
الهائلة التى قدمتها الجمهورية العربية المتحدة لجمهوريه العراق فى أحلك الساعات التى
شملت مختلف أنواع الاعتدة والأسلحة بدون ثمن وبلا مقابل ، كل ذلك لتمكين
ثورة العراق من أن تمت جذورها فى الأرض وأن تثبت وتصمد ، وهذان البيتان
يكشفان عن منطق العملاء فى إنكار قيمة المعاهدة العسكرية المعقودة بين العراق
والجمهورية العربية المتحدة فى الأيام الأولى لثورة تموز التى كانت السبب الأوحده
فى إحجام بعض الحكام الرجعيين فى شرقنا العربى عن التدخل فى شؤون العراق
وبمثل هذه المفاهيم الشعوبية يمضى (بحر العلوم) أشواطاً فيقول فى موضع
آخر من ديوانه المشار إليه :

حولوا يد خلف الستار لما انثنى عن القصد إلا الخائن المتقصد
وها نحن في تموز ثرنا لقطعها فقرت وقرت حولنا هذه اليد
تحرك أذناً لها (تمصرت) عشية ولي شيخها المتبغدد !

وعلى هذا المتوال الشعبي الكالج جرت قصائده (في ذكرى الرصافي)
و (في كل شهر ثورة ظافرة) و (حصن التحرر والسلام) و (تحية لنيوى)
و (الصداقة العراقية السوفيتية) من الديوان ذاته .

هذا عن الشيوعية ، أما شعره الإقليمي فقد تصور فيه كل دعوة وحدوية
غرضها سلب بترولنا وبلدنا . وهو مفهوم إقليمي لم يعد ينطلي على أحد في العراق
سوى عصبة العملاء ، اسمعه يقول :

أما العراق فكل عين منه حارسة الذمام .
ومصير من يتفرعون إلى انجرار ونعدام ،
غاروا على الحدياب فارتطموا بأسوار الحمام .
وتعلقت بالنقط أفئدة فنشبت باضطرام .
وتلبضت للتمر أفواه فديست بانهمزام .

والسؤال هنا : من هو الثائر في الموصل ؟ هل هو جيش العراق وعرب العراق
أم عرب آخرون من بلاد عربي آخر يا شاء الصعاليك ؟ وشاعر عميل آخر اسمه
(طالب الحيدري) دال على شيوعيته وهو الفارسي أصلاً وخلقاً ، بقوله في قصيدته
إلى الزعيم :

وأزح بلادك من عفاقة خانوا ورجعين قد جمدوا

كما دال على شيوعيته في قصائده (بعد عام) و (في موكب السلم) وسواها ، ولقد

كشفت قصيدته (هتلر من جديد) عن منتهى الإغراق والإيغال في الشيوعية ،
التي كانت في البعيد البعيد حركة عنصرية تقوم على بغض العرب والانتقاص منهم
فأصبحت سياسة اعتداء وتفتيت لقوميتنا الصاعدة النامية المتحررة .

ولقد كشف الحيدري في قصيدته هذه مدى الانهيار الخلقى الذى تردى فيه
ومدى تراجعه عن المفاهيم والأقوال التى قالها قبل عام واحد ، فالشاعر الذى قرأنا
له في الشهر العاشر من ١٩٥٧ قوله يصف حكم عبد الناصر وعهد عبد الناصر بأنه:

حكم أقيم على الشورى تتوجه مقدمة عبد الناصر العلم (١)

هذا الشاعر بالذات سمعناه في أيلول ١٩٥٨ ينقض أقواله السابقة ويقول في

قصيدته - هتلر من جديد (٢)

إذا تبدلت الأسماء واختلفت بعض الوجوه فسلك الأسماء متسق
باسم العروبة والأسماء مغرية يتاجرون فيها سرعان ما فسقوا

فيا للخزى والعار لأناس يتكرون لماضيهم الأدبى القريب بهذا الشكل العجيب .
وكشف العميل عبد الأمير الحصري عن شيوعيته الحاكمة في ديوانه (أزهار
الدماء) (٣) فشم العرب والعروبة والحكم العربى المتحرر في قصائد عدة منها ،
(إلى سوريا ونجاة الأسد وضحايا المجد وسواها) .

كما أسفرت الشيوعية بوجهها الكالح في قصيدة (أنا الشعب) من ديوان (جثم
مع الفجر) للشاعر بلندى الحيدري .

كذلك جاءت قصيدة (سمايا سورية) للعميل حسن يياتي نموذجاً شيوعياً مسموماً (٤)

(١) راجع ديوان — النضال — طالب الحيدري .

(٢) راجع ديوان — قصائد الى ١٤ تموز — الحيدري .

(٣) أزهار الدماء — ١٩٦٠

(٤) ديوان جنود الاحتلال — ١٩٥٩

قسما بالرفقة في ظلمات (المزة)

و « اللبان » ...

قسما بجبينك بأسوزية

قسما . . نحن سنغمس في أعين تجار القومية

مدية

كلبيب النار . . . الخ

وعبر الشاعر العميل (هاشم الطعان) عن شيوعيته الحاقدة في قصيدته (الفاشست) (١)، كما عبر عن شوقه للدماء ومشاركته الروحية لسفاحي الموصل في قصيدته (رسالة إلى صديق في المدينة الباسلة) (٢) و (رسالة أخرى) (٣).

وعميد هؤلاء جميعا (الجواهري) لم يشذ عن سلوك شذمته « فالجواهري نظم قصيدة رائية في تأييد الطاغية الشيوعي بكر صدق ١٩٣٧ فلما قضى الضباط العرب على الطاغية وساعده الأيمن العقيد محمد علي جواد أمر السلاح الجوي آنذاك وعميد أسرة عبد الكريم قاسم ومضى الزمن سريعا وجاء دور انحراف ثورة ١٤ تموز، لم يجد الجواهري ما يتنفس به عن حقه الدفين سوى قصيدته الرائية القديمة فأجرى فيها تغييرا بسيطا في الأسماء ونحّلها لعبد الكريم قاسم ومضى يغريه بقتل القوميين واضطهادهم وسمعناه يقول :

فضيق الحبل واشدد من خناقهم قربما كان في إرخائه ضرر
ثم تنكر بعدها بالمرّة لقصائده في عهد الناصر رائد العروبة المتحررة
ونسى قوله :

تنفس الصبح عن مصرية ولها في المهدي شبل قبيل الزار زار

(١)، (٢)، (٣) ديوان غدا نمضد — ص ٢٦ و ٣٧ و ٤٠ .

ففضي يسب الا كرمين ويفرى بهم صغار الشعوبيين ولو ابيضت لحامهم، فكان
عائداً إلى أحضان شيوعيته الأصلية وبعد ، فإن الشعراء الأحرار داخل العراق
لم يسكتوا على تخرصات الجواهري وشيوعيته وتبعيته وانتهازيته واقليميته القذرة
لذلك سمعنا عدة قصائد في كشف هذا العميل مطلع إحداها :

صه يا رقيع فن شفيحك في غد . فلقد صدأت وبان معدنك الردى
والثانية وهى من شعر الشاعر العراقى وليد الأعظمى ونقتطف منها :

قالوا فلان له فى الشعر منزلة ما نالها قط حسان وبشار
فقلت خلوا سبيل الشعر دونكم ما ذلكم شاعر بل ذاك شعار
هذى قصائده فى مدح من ظلوا دلت عليه بها للكذب آثار
فى كل يوم له شعر يردده فى حفل الغدر جلاس وسمار
وفق التعاقد يروى شعره سفيها عن كل بيت له يلقيه دينار
ولوليد الأعظمى من قصيدة أخرى أيضاً :

أنا لا أقول كما يقول مشعوذ جعل القريض وسيلة للنصب
نهاز يعزف كل يوم نغمة يرغو بها مثل البعير الأجرب
متصلب كالماء يأخذ لونه من كأسه المتلون المتقلب
ومقامر بالشعر قد أحيى لنا بسلوكه المعوج سنة أشعب
جشع قد اتخذ المبادئ مغنا هذه قصائده ودونك فاحطب ا

وللشاعر العراقى عبد الزهره غازى فى بيان مخازى الجواهري قصيدة
نقتطف منها :

فأمس لأمرك تاه الربيع بما زخرفت فى رباه الوردو

وتاه بلحنك رب البلاط وغنت بمغناه فيك الوفود
لقد قلتها لليليك الأغر وما زلت في لحنها تستعيد
د بكم فبتدى واليكم نعود ومن سيب أفضالكم نستزيد
فلا بارك الله في شاعر بضاعته للثراء القصيد
إذا الفكر عاد لكسب الغنى فلا كان في الأرض فكر شديد
سيلعنكم جيل أحفادكم كما لعنت من قديم ثمود

* * *

أما شاعر الزبانية فقد نشر مطولة عن شاعر الشيوعيين — الجواهري — في مجلة (الوادي) العراقية تقتطف منها .

عن مخازيه إن سألت شبابه

فالسرايب سوف تعطى الإجابة
لو شرحنا من عاره ما علنا أترى الشيخ ضابطاً أعصابه
وصبكوك مسحوبه لاسمه الميمون تكفى لأن تدين جنابه
إن وقت الحساب لابد يأتى وعلى الشعب أن يطيل حسابه
انقضى عهدنا المباد ولكن لم نزل بيننا نرى أذنايه
في البلاط المنهار مذ كان كشوانا حقيراً كان التبصيص دابه
أقن البلف والتلون حتى خدع الغرب حائراً إعجابه
فاذا شئت فابليس غيا وإذا شئت كان بعض الصحابه
قد تناسى الماضى وأسرع للشرق بذل مقبل أعتابه

* * *

وقالت عنه جريدة (الثورة) العراقية (١): ... وعندما كانت الحركة الوطنية في ذلك الحين تواجه العسف والاضطهاد وتمارس ظروفاً عسيرة بأسرة ، كان الشاعر الشيوعي يتيه في مديح الحاكين ويعتدى على كل من له عنده حق لم يقبضه أو دين لم يوفه له .. وطاع نائباً في انتخابات زائفة فاضحة ، وقبض من خزينة البلاط ثمن التأمينات التي دفعها - حسب الأصول ! - والتي لم يرجعها عندما نال النيابة العبدية الجرياء . وظل هذا الدعي الجبان والانتهازي المفضوح يتمرغ على أقدام نوري السعيد ويكتب له الرسائل يعبر بها عن عبوديته وعن امتنانه وأفضالاته عليه . كما كان يتنزه كل سائحة فيكتب إلى خدام نوري سعيد من أمثال خليل كنه وسواه يحض بها حبه وهيامه وإخلاصه لمولاه .

فعلام عاد هذا وسواه إلى التشدق بالوطنية والانتساب إلى الشعب والجمهورية ، وهذا غيظ من ماضيه وقليل من حياته وانتهازيته ...

أحسب أن الشعب نسي ذلك الدجل وذلك الماضي الملوث وتلك القصائد المخجلة .. أم ماذا ؟ ... إن الانتهازين الذين خدموا نوري سعيد وعبد الإله والإقطاع وجهاز العهد المباد ، ربطوا مصيرهم بمصير الفوضويين وأرادوا عن هذا الطريق ، أن يخدعوا الشعب ويحموا ماضيهم من النقد وحكم التاريخ . ونسوا أن الفوضوية التي تعرت وتكشفت عوراتها لا تستطيع أن تحمي ذاتها وتنقذ كيائها من الحضيض الذي وصلت إليه .

فكيف يكون الحال بالنسبة إلى الانتهازين الذين لعبوا على الحبال ، وخدموا الاستعمار والفوضوية والإقطاع والصهيونية وابتزوا الأموال بالباطل وبالاستجداء

ولا زال داحدهم ، يملك رصيذاً في إحدى البنوك لا يقل عن ثلاثة وعشرين ألف دينار ... فمن أين له هذا المبالغ .. هل ناله بالجهد وبغرق الجبين وخفقة الضمير ... أم ناله من هنا ومن هناك وابتزّه من فلان ومن علان، وتاجر بالدعوة الفلانية والمقال الشهير ! الذي كتبه ودافع به عن مجرمين سفاكين .

الانتهازية داء يحمل في طياته السم والقيح ولن يقل خطرها على الجمهورية عن خطر الفوضوية ودعواتها المحمومة . فقد آن الأوان وحان الوقت الذي يجب به أن ن عزل هذه الزمرة المجرمة عن معترك الحياة العامة ونشلها ونلقي بها خارج مخطط الحياة انتهى —

ولا تفوتنا بهذه المناسبة الإشارة إلى العمل الشيوعي المخزى الذي قام به مؤسسو اتحاد الأدباء كالجواهري وصالح خالص وبعض غلبانهم من شق وحدة الصف العربي في مؤتمر الأدباء العرب المنعقد في الكويت ، حيث تجرأ صالح خالص على طعن المفاهيم العربية في الصميم عندما مجد حركة القراءة الشعبية اللادينية ، فقامت ضد وقدنا قيامة الوفود العربية الأخرى . هذا في الخارج أما في الداخل فقد هرج هؤلاء العملاء داعين لفتح السجون لتضم أعداءهم من المفكرين القوميين تدليلاً على إيمانهم العميق بالحرية الفكرية والديموقراطية والكرامة الفردية ! وتعبيراً عن شيوعيتهم الأصلية وعدائهم لشرف الكلمة ونزاهة الحرف .

ولقد كشف الشاعر العراقي بدر شاكر السياب في مذكراته التي نشرها بعنوان « كنت شيوعياً » أن شيوعية المتأدين العملاء موعلة في القدم وتسرى في كتاباتهم مسرى الدماء في عروقهم . ونحن هنا نقتطف بعض ما كتبه صديقنا الشاعر بالنظر لمقيمته الرفيعة وإصالة محتواه وفضحه لشيوعية العملاء :

قال السياب : « . . . كنت قد استطعت ، بمعاونة بعض الأصدقاء الطيبين ، أن اتوظف ، مستخدماً في مديرية الأموال المستوردة . وكنت أحمل آنذاك قصيدتين طويلتين كتبتهما في الكويت هما الأسلحة والأطفال والموس العمياء ، لم أكن أملك من المال ما يمكنني من طبع إحدى هاتين القصيدتين في كراس ، فكنت أبحث عن ناشر يقوم بذلك .

ولاحظت آنذاك ، أن بعضي المتشاعرين التافهين من أمثال عبد الوهاب البياتي وزمرته قد برزوا بشكل عجيب آنذاك نظراً لخلو الميدان لهم ، لاتي لم انشر خلال وجودي في إيران والكويت ثم إيران ولا بيتاً واحداً من الشعر . وراح الأصدقاء يلومونني على هذا الصمت ويحرضونني على أن انشر شيئاً من شعري في مجلة الآداب واخذت بهذه النصيحة فنشرت في المجلة المذكورة قصيدة بعنوان — يوم الطغاة — وقد جاء في مقدمة تلك القصيدة أنها على لسان تأثر عربي من تونس يخاطب حبيبته . وثارَت ثائرة الشيوعيين لهذا الإهداء ، لقد آذاهم ان تهدي القصيدة إلى تأثر عربي ، وسميت رائحة الشيوعية اللعينة في هذا الموقف الشيوعي ، وربطت بينه وبين مواقفهم المتعددة التي اظهروا فيها عداؤهم للصريح للعرب وللقوموية العربية.

ورحت أدور على الناشرين بالقصيدتين — الموس العمياء — والأسلحة والأطفال — وأبدى الناشرون تخوفهم من أن تصدر سلطات العهد البائد — الأسلحة والأطفال — اذاهم تورطوا قاصدروها في كراسه ، ولكنهم ابدوا استعدادهم لطبع — الموس العمياء — فرجبت بذلك واسليت القصيدة إليهم لينشروها .

وكدعاية للقصيدة ، ونظراً لعدم وجود قصيدة قصيرة أنشرها ، فقد اخترت

مقطعا من — المومس العمياء — ونشرته في إحدى الجرائد بعنوان — مومس
عربية — جاء فيه :

في موضع الأرجاس من جسد وفي الثدي المذال
تجرى دماء الفاتحين فلوثوها بأرجاس

من كل جنس للرجال

وبعد أن ظهر هذا المقطع منشورا ، قابلني عدد من الشيوعيين العراقيين
واكثرهم من غير العرب ، من ذوي الاصل الإيراني بصورة خاصة ، وهتفوني على
هذه القصيدة الرائعة ؟ وابدوا فرحهم وشماتتهم بالعرب وبالقومية العربية لانهم
لمسوا في هذا المقطع اتجاهها معاديا للقومية العربية وقد ساءني هذا الموقف فالشيوعية
اللعيينة التي راحت تحارب العرب منذ مقتل عمر بن الخطاب إلى يومنا هذا ، إنما هي
في الحق نوع من انواع التعصب العرقي البغيض فأحدهم وهو إيراني الاصل ، يكره
العرب والعروبة ، لاشيء سوى انه إيراني وهذا ينطوي على تفكير عرقي . ان
القومية العربية المتحررة تعرف العربي بأنه الإنسان الذي يعيش في أحد اجزاء
الوطن العربي الكبير ويتكلم اللغة العربية ، ويشعر بأنه جزء من الامة العربية ،
وهي لا تنظر إلى أبعد من ذلك إلى أصله مثلا ،

وحين كانت المومس العمياء تطبع أضفت إليها حاشية لا قطع بها على الشعوبيين
طريقهم الذي يسلكونه للنيل من العرب وقوميتهم . وقد كان هذا الشرح للبيتين
الذين ذكرتهما أعلاه :

« ضاع مفهوم القومية عندنا بين الشعوبيين والسوفيتيين ، يجب أن تكون
القومية شعبية والشعبية قومية . يجب جعل أحفاد محمد وعمر وعلي وأبي ذر والخوارج

والشيعة الأوائيل والمعتزلة يعيشون عيشة تليق بهم كبشر وكورثة لأبجاد الأمة العربية ، أفليس عاراً علينا نحن العرب أن تكون بناتنا بغايا يضاجعهن الناس من كل جنس ولون ؟

وكان الشيوعيون قد قرروا مقاطعة هذه القصيدة وعدم شرائها حتى قبل ظهورها ، وحجتهم في ذلك أنه كان ينبغي لي أن أنشر - الأسلحة والأطفال - التي تستخدم السلام وتدعو إليه بدلا من أن أنشر المومس العمياء .

وإن المعركة الرئيسية هي معركة السلام ، وأما ماعداها وخاصة المشاكل التي تناولاتها - المومس العمياء - فأشياء ثانوية .

وظهرت القصيدة واستقبلها الأوساط القومية بكثير من الارتياح والتشجيع ؛ أما الشيوعيون فقد قاطعوها ، ومن جنونهم حين قرأوا تعليق ضد الشيوعية والشعوبيين هاجموني ، زاعمين أنني إنما أعنيهم هم الشيوعيين بلفظ الشعوبيين .

قابلي جماعة آخرون منهم قائلين إنهم لا يأخذون شيئا على التعليق إلا ما جاء فيه : « أفليس عارا علينا نحن العرب أن تكون بناتنا بغايا يضاجعهن الناس من كل جنس ولون » ، زاعمين أن استنكار أن يضاجع الناس من كل جنس ولون بناتنا العربيات إنما ينطوي على روح عنصرية ، ثم تساءلوا : ما الضرر في أن يضاجع يهودي أو زنجي أو إيراني المومس العربية ؟ !

ورددت عليهم بأنني أكتب باللغة العربية للقراء العرب ، فعلى إذن أن أضرب على الأوتار الحساسة في نفوس العرب . ولأنني أثناء القصيدة أظهرت كيف لم يزوج الأب ابنته لأن أصل فلان كذا وجد فلان كذا ، ثم أظهرت إلى أين وصل هذا التعنت بابنته المسكينة ، وكيف أصبحت متاعا لهؤلاء الذين أبي أن يزوج ابنته إلى شخص يمت إليهم بصلة الدم . .

ويسوقنا الحديث عن شيوعية العملاء إلى عرض صورة أخرى من صور شعوبيتهم ، وذلك أن محاربة الوحدة قبل قيامها والتربص بها والسكيد لها بعد قيامها كان دأب الشيوعيين العملاء في كل أرجاء الوطن العربي بدافع شعوبيتهم ، وهم من أجل ذلك حاولوا انتهاز كل فرصة وكل حدث للطعن في هذه الوحدة عن طريق مهاجمة الحكم القائم في الجمهورية العربية المتحدة - نواة الوحدة - ، والتشكيك في الوحدة وفي فوائدها ونتائجها ، هم مثلاً استغلوا الإشاعة التي روجوها عن اعتقال الشاعر شوقي بغدادى والأديب سعيد حورانيه ، ففضى الشعراء العملاء في العراق لنشر القصائد الطوال ليكون فيها شوقي وحورانيه ويهددون ويتوعدون ويرثون حرية الفكر في الجمهورية العربية المتحدة ، وما كانت هذه الحملة المزيفة تستهدف الدفاع عن شوقي وحورانيه ، بل كانت في جوهرها وحقيقتها تعبر عن شعوبية الشيوعيين الهادفة إلى تدمير هذا الصرح العربي الوليد بكل الوسائل الدنيئة بما في ذلك استغلال الحوادث الصغيرة وإطلاق الأراجيف الكاذبة ، وبين يدينا الآن قصيدة لواحد من هؤلاء العملاء هو الشاعر سعدى يوسف ، عنوانها إلى شوقي بغدادى (١) ، وفيها يقول :

الليل يزحف في دمشق ، وأنت تغمض مقلتيك
في غرفة بالسجن ، باردة كثيبة
والحزن يوسع قلب خائفة عليك
في غرفة أخرى على بردى حبيبه

* * *

(١) راجع ديوان ٥٩ قصيدة — ص ٥١ وما بعدها .

شوقى مع النيران أنت وما خبت يوماً لديك
شوقى مع الشعب المطارد أنت فى وهج الطليعة
فى القلب يا شوقى العزيز

* * *

فلتصرخ الضربات فى الليل الشتائى الغريق
وليكذب العملاء ... وليصنعوك ماشاءوا جزافاً
ولتنطلق خطواتهم سوداء معتمة البريق
وليشربوا بردى فانك أنت أعلم بالحرى
شوقى لقد غنيت للحب المورّد والحياة
شوقى لقد غنيت من أجل العراق
متحرراً ... لكنهم وضعوك يا شوقى هناك
فى غرفة بالسجن باردة كثيفة
العار يا شوقى لمن سجنوك .. يا أفقا طليقا
يا منشدا للشعب أغنية ، وللدنيا طريقا
أنا من هنا ، من بيتى النائي أشد على يدك
وأراك تغمض مقلتيك
فى غرفة أخرى على بردى حبيبه !

* * *

ونحن هنا ، لا نجد داعياً للرد على هذه التخرصات الشعبوية وإنما نترك لشوقى
يغدادي بالذات الرد عليها :

قال شوقی من قصیدة بعنوان — فی ذکرى تموز — :

یا اُمّی النار لم تخمد هنا	وحولنا الوحوش ما تزال
والطامعون الراصدون خیرنا	لما یزل لخیلهم مجال
والحاقدون بیننا مغالب	یقطر منها دما السیال
المغلقون عینهم من شمسنا	والقائلون إنها ظلال
المنکرون أننا من أمة	واحدة شعارها النضال
الآخذون وحيهم من سید	والمائلون بعد کیف مال
الحر إن یقطر دم والصفیر إن	تشحب وجوه وتسوء حال
أتباع موسکو أن تقل قالوا وإن	تصمت فلیس عندهم أقوال
لیس مکانی بینکم لست أنا	حامل عبء العار والأحوال
عدت إلى الحیاة بعدکم فما	أشد ماسرت علی ضلال
أنا أنا الذی اهتدیت وانهت	متهتق و غیرت أحوال
وانحسرت عن مقلی غشاوة	ونزلت عن منکبی أثقال

ولشوقی بغدادی فی الموضوع ذاته قصیدة أخرى بعنوان — غضب مثل النار —
هذا نصها :

لیکن غضبی مثل النار
کی أحرق تلك الأقدار
کی أغسل آثار العار
کی أفهم کل الاغرار
أین مکانهم المختار

إن الخداعين صغار
مهما قالوا : نحن كبار
إن الهدامين هم
أعداء الشعب الأشرار
أعداء العرب الأحرار
حزب الخائن والغدار
الناشر ظل استعمار
والماشي في ذيل الشرق
كالأعمى والدرب عثار
ليكن غضبي سيلا يحرق
صرحا منخوبا ينهار
لشيوعي يحسب أن
الخدعة تخفى خلف ستار
ها سقطت أقنعة عاشت
حينما وترامت أستار
وتعري للشعب نخون
وتبديت تلك الأظفار
ليكن غضبي مثل النار
كي أحرق كل الأقدار

وفي قصيدة ثالثة بعنوان (عودة الضائعين) يكشف شوقي بغدادى عمق ندمه
لسيره فى ركاب الشيوعيين الشعوبيين فترة ما ، وفرحته باقتهاء الضلالة وردة الرشاد
بعد أن تكشفت مخازيهم :

عدت يا موطنى إليك وعادوا	وانتهت ضلة ورد رشاد
عاد أولادك القدامى فهل	أبصرت كيف الهوى بهم يزاد
آه يا رحلة الضياع أكانت	قدراً هذه الليالى الشداد
أن يكون الخوان فينا حداة	كى يضيع النشيد والانشاد
رسم الحمر دربنا واضعنا	فيه عمراً هيهات بعد يعاد
عرب نحن ، دربنا غير درب	فاحفروا القبر موتهم ميلاد

* * *

يا بلادى دخلت محرابك القدسى	طفلاً فاستبشرى يا بلاد
ظاهر مشله أنا ليس عندى	غير قلبى فهل يفيك الفؤاد

* * *

وفي قصيدته الرائعة (صوت جمال) يبلغ الذروة فى استنكاره لخيانة
الشيوعيين وشعوبيتهم :

كل تاريخ جدودى
كل ما فى خاطر الأمة من حلو الوعود
كل حلم لم يحقق
ونداء ضاع فى الليل وانحق

كل رحلة
لم تتم
كل قبلة
كل سهم
لم يصل حتى الأرب
كل آمال العرب
مزقت عنها الحجاب
وتبدت في خطاب
حامل ربح الخصوبة
في مراعيينا الجديدة
لك يا قلب العروبة
يا جمال
صوتك الهادر في المذياع سال
فاذا صدر الرمال
مثقل بالزاهرات
ايه يا صدرى تزين
مثله بالكلمات
تنفتح دنيا وترتد حياة
أنا أبصرت بها الدنيا الجديدة
السعيدة

في المداخل
لاهثات في القضاء
والمآذن
ضارعات للسماء
فاسألوهم هؤلاء الهادمين
الشيوعيين سلمهم أجمعين
أفكروا الشمس فهل تخفى على غير الذين
حجبوا أعينهم عنها وساروا تائبين
واكتموا الصوت فالصوت دوى ورنين
كاشف عنكم غطاء الخائنين
آه للصوت المجدد
كل تاريخ جدودي
فيه آت من جديد

* * *

أن موقف شوقي بغدادى من الشيوعيين واقتفاضه على خياناتهم وتبعيتهم
وشعوبيتهم كان له الأثر الكبير في قلوب الشعراء القوميين الأحرار في العراق لذلك
سمعنا الشاعر المجاهد محمد جميل شلش يقول لشوقي:
الملايين التي تعبد شمس الفكر يا أروع شاعر
الملايين التي تؤمن بالثورة يا أصلب نائر
الملايين التي تؤمن في صمت المقابر
الملايين ببغداد تحميك
تحمي فيك أنشودة نائر

حطم القيد و غنى
باسم آلاف الحناجر
يا رجال الفكر
يا عمالنا الأحرار
يا ملهمة في صدر شاعر
أنا لا أعشق لينين وديمتروف
في صمت المقابر
أنا لا أحمل عار الحزب
يا أهل الضمائر
وأنا يا ساكن (المرجة)
يا أنشودة في ثغر طائر
يا أخى يا شوق سوريا
ويا أروع شاعر
أنا في ليل المجازر
للبلابين التي تصنع تاريخي أغنى
لم يزل ينبوع في
شعبي الصامد في ليل الرفاق
لم يزل حب العراق
يا هوى شعري
ويا فرحة شعبي
لم يزل يملأ قلبي
وأنا في ليل سجنى

للدلايين أغنى
حسب إيماني
وحسب الشعر
مصلوبا على أعواد هولاكو
وحسبي
انهم اخوان بكداشوف
أحفاد التتار
يكتبون اليوم مأساتي
ويقتالون أفراح الصغار
ويغنون على أشلاء أحبابي
وذهبي
أتى غنيت للفجر
وآمنت بشعبي
أتى غنيت من بغداد
في ليل الرفاق
أنى غنيت من أجل العراق
فارفع الصوت وغن
يا أحياء العراق
يارجال الفسكر
يا أهل الضمائر
ان آلاف المحتاجين
لم تزل تلع في الليل
وما زال الرفاق
يذبحون الورد ...

إن موقف سعدى يوسف الشيوعى الشعبى المتظاهر بالدفاع عن الرفاق
ظاهريا والمبطن التنفيس عن حقد الشعبى الناقم على العرب وحدثهم ودولتهم ،
إن هذا الموقف كانت له نظائر في شعره منها قصيدته الموسومة (ارفعوا أيديكم عن
سعيد حورانيه) (١) والتي جاء فيها :
ارفعوا أيديكم عنه ارفعوها
ارفعوها

هذه الأيدي المدامة اللثيمة
التي تأكل حتى في الجريمة
ارفعوها

انها تغلق عن احداقه ضوء البحار
ويوارى ظلها المجرم ألوان النهار
انها تسلبه خبز الحقيقة
أيها الفاشست، لكن الحقيقة
أبدآ تبقى على الوجه الدمشقي نداما
ضاريا يصرخ بالناس رجالا ونساء
فلتهي يا رياح الصدق ... هي
ابذرى انشودة في كل درب
واصرخي من أجله في كل شعب
وارفعي وسط الأكاذيب لواء المعركة
ولتهب العاصفة
انهم قد زرعوا الريح وانت العاصفة !

(١) راجع ديوان ٥١ قصيدة .

وسعيد حورانيه الذى كان عربيا قبل أن يكون شيوعياً لم يطق ثوب الخيانة ولا الاستمرار فى الخضوع لتبعية سياسية وفكرية ومالية ، ومن هنا كانت لطمته الأدبية للعملاء مكذبة لتخرصاتهم ، بالإضافة الى كونها من أروع ما كتب كاتب عربى فى تفنيد الأدب الشيوعى وفى فضح شعوبيته . قال حورانيه (١) :

الأدب الانسانى الصحيح هو الذى ينبع من ضمير الأمة ، أية أمة ، من أرضها وجبالها ، من مباهجها وآمالها ، من مآسها وأمانها . . وكما فهم الأديب عناصر قوميته ، وتعمق فى اصالتها ومقوماتها ، كلما كان أقرب إلى الصدق الأدبى أهم مميزات الأدب الجيد ، وبقدر ما يكون هذا الفهم سطحيا مزورا أو مستوردا يوحى إليه من عل ، كلما بدا الأدب غثا مهما تبل بالهرج والتهاويل . .

العبارات الجاهزة ، والأفكار الغريبة التى تأتى من الخارج ، هى لحد الأدب وتابوته . . لقد جاء وقت سيطر فيه من يدعون أنفسهم « تقدميين » على الأدب والصحافة ، فأساءوا إلى الأدب العربى إساءة لا تغتفر ، كانت القصة فى كتاباتهم أشبه ما تكون بمنشورات حزبية لا روح فيها ولا حياة . ولقد شجع هذا الاتجاه الشيوعيون لأنه يطمس معالم القومية ويشوه الواقع الصحيح لضمير الأمة وأمانها .

كان يكفى لأجل أن تكتب قصة عن الريف أن تذكر صراع الطبقات ، وأن تضع الاطروحة ومناقضها وتركيبها بشكل يرضى عنه الحزبيون ، جاعلا نضال الفلاح منصبا على آخر شعارات الحزب . . أما القرية العربية . . قرية المروءات والنضال لتحقيق أمانى العرب فى الوحدة والتحرر . . قرية الرجولة والإباء العريين ، قرية الدبكة والسهرات الطوال فى ضوء القمر . . قرية الصراع اليومى

ضد الاقطاع والطبيعة والجهل والفقر والمرض ، قرية الخراط وصالح العلي وزهران .
وأم صابر . . قرية الضمير العربي المفتوح للحق والخير والجمال . . هذه القرية باهتة
مهزوزة في كتابات هؤلاء الشيوعيين لاحس فيها ولا حياة ، ذلك لأن التحسس
الحقيقي لمشاعر الناس مفقود في هذه القلوب المتحجرة التي لا تنفخ إلا بأمر ،
ولا تكتب إلا بأمر ، ولا تصور إلا بأمر ، وأصبح الأدب متشابها لاشخصية فيه ،
والافكار محدودة لا تجد بد فيها ، والعواطف مثابة لا حرارة في أعماقها . وأصبح الأدباء
الشعوبيين هؤلاء مجموعة من كتاب العرائض الجالسين على كراسيهم المخلاة ، يبدأون
كتاباتهم بالكلمات نفسها وبالألف كار نفسها . . مجرد آلات تمسك أقلاما وتتحرك
كشخصيات صاحب الأراجوز الكرتونية . وعند ما تفقد القصة طابعها القومي ،
تفقد هويتها الانسانية ، وقوتها الفنية ، وعند ما يعبر الأدب عن الطابع القومي
الأصيل لبلد ما ، يتخطى الحدود ويصل إلى كل قلب ، وكلما كان الأديب متجاوبا
مع مجتمعه أمينا لشعبه صادقا مع نفسه كلما كان أدبه أقرب للواقع والحياة . . .

لماذا لم يظهر أديب ضخم بعد الثورة في روسيا السوفياتية ؟ لماذا لم يظهر
دستوفسكي أو تولستوي أو تشيكوف أو تورغنيف أو غوغول جديد ؟ ذلك
لأن الطابع القومي للقصة الروسية . . . هذا الطابع الذي أعطاه مداها الانساني
في قصص هؤلاء العباقرة قد فقد . وبدأ الكتاب السوفياتيون بأوامر من حزبهم
يتحدثون عن المعامل والمصانع والكوخوزات والسوفخوزات بطريقة مزورة .
تغنى لها النفس ، فالعال كلهم أعوان للباركسية «أميون» في مشاعرهم ،
ستافانوفيون في عملهم ، والفلاحون يثابرون كالتوائم والأرقام نزع من
حياتهم الخاصة ومقومات شخصيتهم وتأثير أرضهم وقوميتهم ، فأصبحوا
شخصيات شمعية أشبه ما يكونون بمسوح العالم الطريف لهكسلي ، وحتى خير

كتابهم غوركى لم يكن إلا قومية روسيا فى كتاباته وإن عدوه ماركسيا .. أما أهرنبورغ وشولوخوف وفيدىن وايفانوف وفادييف والكسى تولستوى فما أكثر ما هاجمهم صحف الحزب لانهم لم يظهروا العمال كآلات للدولة ، وأروع كتبهم هى تلك التى لم يقرظها نقاد الدولة المستأجرون . . . الكتب المستمدة من قوميتهم التى كانت الدولة تعتبرها فى أعماقهم . .

لا أدب إنسانى بدون أدب قومى . . هذه حقيقة راهنة . . فمن غير المحقول أن أكتب عن الفلاح البرازيلى أو العامل النيوزيلاندى بمجرد دراستى الماركسية لظروف معيشتهم بحجة أن الكاتب الماركسى يستطيع تصوير أى مجتمع بمجرد دراسته لظروفه التاريخية والموضوعية ، إن هناك مفتاح القفل الذى يفتح الباب المرصود ، والمفتاح هو السر القومى للامة .

واستعراض صغير للقصص والقصائد التى ظهرت بتوجيه الحزب الشيوعى فى سوريا وقشل هذه القصائد ، دليل واضح على أن الشعب يريد الحديث عن فلسطين أكثر من كوريا ، ويتحمس لبطولة الجزائر و عمان أكثر من تحمسه للهند الصينية ، ليس معنى ذلك أن لا نتحدث عن بطولات الشعوب ونضالها ضد الاستعمار ، ولكن يجب أولاً أن نتحسس جروحنا القومية ونضمدها وأن يكون شعورنا الإنسانى مستمداً من شعورنا القومى أولاً لا خارجاً عنه . إن هذه القصص التى ظهرت كانت ترضى اخواننا « التقدميين » وبعد أن يسدوا إلى الكاتب بعض النصائح الغالية عن ادماج بعض الشعارات المفقودة فى هذه القصة أو تلك يكرسونه أديبا تقديمياً مرضياً عنه ويدخل التاريخ من بابه العريض . .

ولكن الشعب كان فى واد آخر . . أن شخصيات هؤلاء الكتاب لم تدخل قلبه

ولم يجعله يرى نفسه من خلالها ، وأحس الكتاب انهم يضربون بمعاولهم في قبة جبل لاستخراج الماء .. وأن عليهم لكي يجدوا القراح المصفى أن ينزلوا إلى الأرض .. إلى الشعب .. إلى الناس البسطاء المندفعين بالهام قوميتهم الأصلية . وبكلمة واحدة يجب يؤمنوا بالقومية العربية لكي يكتبوا عن الإنسان العربي ..

عندما تأتينا الأفكار من الخارج .. غير نابعة من أرضنا .. من مفاهيمنا .. من تاريخنا .. من جماع قوميتنا .. تشوهنا وتبعدنا عن الواقع الصحيح لامتنا وعن التفهم العميق لآمالها وأمانها ..

وقوميتنا العربية في موقفها الملحمي ضد الاستعمار ذات امتداد إنساني بعيد ومحتوى تقدمي عميق . إنها تضيف إلى البشرية أشياء كثيرة غنية بالحق والحب والخير لا تنضب ولا تغيض ، وبمقدار ما نكون — نحن الكتاب — مخلصين لإحساسنا القومى نكون مخلصين لقضية الأدب ، وبكلمة : نكون أدباء لا كتاب عرائض ..

الواقع أنه ليس هناك أدب أمى أو شيوعى .. الأدب أولا وآخر أدب قومى ولو كان المجتمع شيوعيا . أن شوستاكوفيتش في سمفونيته ليننغراد لم يكن الشيوعية وإنما غنى بطرسبورغ الحبيبة على قلبه وأبطالها الذين يدافعون عن مدينتهم وعن قوميتهم ضد الفاشيست الهتلريين ، ولا تزال افتتاحية ١٨١٢ لتشايكوفسكى تهز ضمير الشعب الروسى أكثر من كل الموسيقى التى وصفت بأنها نتاج العهد الإشتراكى ، ذلك لأن هذه الافتتاحية التى تصور ارتداد نابليون عن موسكو تهز كل ما هو قومى فى ضمير الشعب الروسى .. إنها تحرك أعماق أعماقه وجذور قوميته ، ولذلك نستطيع أن نقول ان الطابع القومى هو الأصل وكل ماعداء باطل الأباطيل وقبض الريح ..

لقد مضى على الأدب العربي في الإقليم الشمالى حين من الدهر ، وهو يتأثر باتجاهات شعوية وغريبة عن طابعنا القومى الأصيل . ولقد أساء هذا الأدب إلى نفسه وانعزل عن الجماهير قبل أن يسيء إلى الناس والقراء . . إنه لم يجد صدى عند الناس لأنهم لم يعرفوا أنفسهم فيه . . لم يتعرفوا على أرضهم . . على مشاكلهم . . على آمالهم وأحلامهم في هذا البقع الصحراوى الجاف . . لقد كان الأدب الشعبى هذا شعارات ونشرات وتقاهات تنبع من أفكار الكتاب الداخلية لا من قلوبهم . .

لنستوضح تجربتنا الأدبية من أعماق شعبنا العربى حتى نصبح أدباء حقيقيين . . لنستوح من نضاله من أجل الوحدة الشاملة . . لنستوح من حماسه لبناء بلاده والسير بها إلى أمام . . لنستوضح من صموده البطولى فى وجه الاستعمار وأذئاب الاستعمار . . لنستوح من شمه وأبائه وقلبه السخى وكرمه الأصيل ورجولته الفولاذية فإذا فعلنا ذلك وسنفعل ، عند ذلك نستحق أن نطلق على أنفسنا اسم أدباء عرب . . .

التبعية فى شعر العملاء

يؤمن الشيوعيون بالتبعية ، التبعية الفكرية والسياسية للاتحاد السوفيتى (١) وهم يناضلون لجر الوطن بعد الحزب إلى جحيم التبعية هذا ، وفى هذا المجال نجد أنفسنا مضطرين لإيضاح ماهية التبعية هذه والاستشهاد بما قاله الأديب العربى المبدع — قدرى قلعجى — فى هذا الشأن (٢) : « الشيوعية منذ قام الاتحاد السوفياتى لم تعد عقيدة فلسفية أو مذهبا فكريا بل انقلبت إلى نظام دولة تشرف على انتشار هذه العقيدة وتضع لها الخطوط التى تتفق مع أغراضها وتتلاءم مع مصالحها . فلم يعد للفكر الشيوعى وجود ، لأن الفكر أصبح أداة فى يد السلطة السوفياتية تكيفه أو يكيف نفسه وفقا لأهداف لا علاقة لها بالشيوعية .

لقد تحولت الفلسفة إلى دولة ، وأصبح معتنقو فلسفتها جنوداً لديها وتمثلت هذه الفلسفة عن روحها : كانت تجادل فباتت تأمر ، كانت تناقش لتتقع فعدت تأمر لتطاع .

كانت السلطة امتداداً للفكر فأصبح امتداداً لها ...

كان المبدأ شيئاً مقدساً ، ينمى شخصية الإنسان ويسمى بأخلاقه .. فأصبح الحقد هو القوة العاطفية الدافعة للشيوعيين .. لقد تحول المبدأ إلى حقد يبيع الاقتراء والتزوير والقتل والإرهاب .. الإرهاب الفردى والجماعى .. أليست

(١) هناك لون ثالث من التبعية اشتهر به الشيوعيون ، هو التبعية المادية حيث ثبت من اعترافات عبد الباقى الجمالى ورقاقه ان تمويل الصحف الشيوعية يجرى من الخارج .

(٢) راجع تجربة عربى فى الحزب الشيوعى — ص ٢٨ فما بعدها .

الغاية تبرر الوسيلة ؟ .. إن الإرهاب هو النتيجة المحتومة لكل محاولة ترمى إلى تنفيذ فكرة مثل بأساليب استبدادية . . .

وهذا ما حدث في الاتحاد السوفياتي والأحزاب الشيوعية التي تدين له بالولاء .. لقد تحولت هذه الأحزاب العقائدية إلى أحزاب إرهابية أصبحت وظيفة الأحزاب الشيوعية في العالم حماية البابوية السوفياتية وتحقيق أغراضها ، فهي لا تفكر أو تخطط أو تعمل إلا من خلال هذه الناحية ..

تصور مثلاً أنك اعتنقت الشيوعية كفلسفة عامة ونظام حياة ، فهل تعتقد بأن هذا الإيمان يكفيك ، إذا لم تعززه بالإيمان بالدولة السوفياتية ؟ كلا .. إن الإيمان بالعقيدة ، أصبح شيئاً تافهاً بالنسبة إلى الإيمان بالدولة التي تمثلها والحاكين بأمرهم فيها ؟

والفكرة التي اخترتها وأنت تحسبها فكرة مثالية نابضة حية ، لن تجد لها بعد الاتساق إلى الحزب الشيوعي سوى قيد يكبلك وطوق تسلكه في عنقك لتجر به كالسائمة ، فلا ينقضي وقت قصير حتى تغدو آلة صماء تتحرك بصورة آلية وتردد ما يوحى إليك بلهجة ببغائية ، وإلا فأنت خائن ومنحرف ورجعي ومتآمر على الأقداس العليا ..

إن الماركسية لم يعد لها وجود مستقل وحياة ذاتية وتجربة شخصية بل باتت ظلاً لموسكو وانعكاساً لسياستها ومصالحها وإمبراطوريتها . كلا ، لم يعد للماركسية وجود .. منذ تحولت الفلسفة إلى دولة .. وأصبح الفكر امتداداً للسلطة .. وانقلب المبدأ إلى حقد وضمينة ونشأ إنسان جديد لا يعوزه الحزب ولكن يعوزه ماهو أكثر ضرورة للحياة ، يعوزه المد الروحي ويعوزه الحب والخنين والشوق

والطموح .. وغدت الاحزاب الشيوعية طواير خامسة ولاؤها لروسيا أعظم من ولائها للوطن والشرف والحقيقة ، لأن الكرملين هو الذى يمثل العقيدة ويضع مخططاتها وما على الشيوعيين إلا الطاعة والخضوع ، .. تلك هى التبعية فى أوجز بيان وأوفاه .

هذه التبعية تبدى فى جلاء فى شعر العملاء بعد انحراف ثورة ١٤ تموز ، فى النصف الأول من القرن العشرين كنا نحتقر الشعراء العملاء الذين سخرُوا شعرهم لمدح الطغاة العثمانيين والانكليز والفرنسيين والطلليان بل كنا نحتقر حتى الشعراء الذين تمسحوا على أعتاب العائلات الرجعية الحاكمة فى أرجاء شتى من الوطن العربى ! اعزازاً بالشعر أن يمتن وأن تذل كرامته على أعقاب أذئاب الاستعمار وأقطاب الرجعية . لكن الشيوعيين الذين كانوا يشجبون معنا كل نتاج فكرى يدعو لتبعية تربطنا بالغرب ومعسكره وأحلافه ، كشفوا بعد انحراف ثورة ١٤ تموز عن إيمانهم العميق بالتبعية لمعسكر أجنبى هو معسكر الكتلة الشرقية ، وكشفوا عن إيمانهم ببابوية حكام الكرملين فكان الثورة استبدال سيد بسيد لا غير ! فما أصدق قول شاعرنا خالد الشواف عن مثل هؤلاء العملاء :

يسيرهم قيصر الكرملين بحاجات نصفهم الأسفل

ولقد كنا نأمل وقد طوحت ثورة الرابع عشر من تموز بأذئاب الاستعمار الغربى وعملائه ودهاقنته ، كنا نأمل أن نسمع شعرا ينم عن الرابطة الوثيقة بين قائله وأمتهم وبين قائله ووطنهم وبين قائله وأهداف شعبهم العربى الكبير . ولكننا وبالأسف وجدنا الشعراء العملاء الذين ألفوا الارتباط بالأحلاف وآمنوا بالتبعية والانحياز ، ولا يستطيعون العيش أحراراً دونما انحياز ودونما تبعية ، وجدناهم يسودون وجوه الصحف والمجلات بأنواع الثناء وأفانين الاطراء وألوان

المديح والتأوهات والتساييح لكل أحمر ! ... للعدالة الحمراء ... للبعقريات الحمراء ...
للجيش الأحمر ... للساحة الحمراء ... للحرف الأحمر ... للحسن الأحمر ... للاخوة
الحمراء ... للنضال الأحمر ... وهكذا قرأنا شعراً أقل ما يقال فيه انه شعر تبعية !
ينم عن استخذاء لأجنبي ودعاية له وخنوع لمقاهيمه ونداء للسير في فلك سياسته وتمجيده
وتأليه وسجود لبابويته ، ولذا أصبحت أشعارهم وآدابهم مسخرة لخدمة أجنبي
يستوحى مصالحه الخاصة ولاتهم مصالح أمتنا ووطننا ، وأصبح هؤلاء لامسبحين
بحمد أجنبي فقط ، بل دعاة استعمار وتبعية يستوحون كلامهم من سياسة الأجنبي
وانقلبوا رنلا خامساً مع الأسف ! .

فن شعر التبعية قول عبد الرزاق عبد الواحد من قصيدة عنوانها (تحية إلى
مهرجان وارسو) :

يا إخوتي المتعاقين

في قلب وارسو . هل أحست حنينة المستذنبين

ان القنابل والرصاص ، وكل ما تندى الجباه

منه ، لاعجز والقلوب ترف في هذا العناق

عن منع قبلة شاعر من أن تفر من العراق

وترف حول وجوهكم لتمس آلاف الشفاه !

هل ، هل أحسوا أن في ثغر تحضنه قلوب

آلاف آلاف البشر

لا بد أن ينمو ويزهر كل نبل في الحياة !

ومن شعر التبعية قطعة بعنوان (قلب وحبيبان (١)) للشاعر العميل (علي جليل الوردى) وفيها يقول :

(رومانيا) ، (بغداد) لي موطن أو نت لي موطنى الثانى
ما كنت يوماً بغريب هنا بل كنت فى أهلى وإخوانى
أعود ؟ أم أبى ؟ فى حيرتى قلب محب وحبيبان
وزعت قلبى والهوى قاهر بين (بخارست) و (بغداد) !

* * *

ومن شعر التبعية أيضاً قول الشاعر العميل - محمد صالح بحر العلوم - من قطعة بعنوان (إلى مدينة لا يبرز الحبيبة) :

بلد أحييه بكل مشاعرى وأبته أشواق شعب ثائر
لى فى العراق أحبة حملت من أعماقهم، طيب السلام العاطر
لنساءكم ورجالكم لريعكم وورودكم ولكل عود فاضر
هو بعض عرفان الجميل لامة مسدت سواعدنا بفضل وافر
حفظك العراق لشعبكم أطفافه مشكورة فى قلب شعب شاكر

* * *

وفى ديوان (إلى الامام أبدا) لكاظم السماوى نجد أمثلة عديدة لشعر التبعية تقع فى رأسها مدائح لستالين !

لكن عبد الوهاب البياتى يبرز هؤلاء جميعاً فى تبعيته وعبوديته ، فبحسرة

الفولغا على شطآن قلبه ينزلون وعلى طيب شعراء العملاء يتدفأون ١١

بحارة الفولغا

على شطآن قلبى .

ينزلون

وعلى طيب قصائد الشعراء

فى وطنى

على أياتها

يتدفأون

يا حاملين كنوز عالمنا

على أهدابكم

يا اخوتى

الخضر العيون (١) !! الخ ...

ومرة أخرى يهتف هذا الشاعر العميل لموسكو فى عبودية غريبة ! :

لو أستطيع (٢)

لا أكلت عيني

لا متشقت البرق فى وجه الصقيع

لوقفت فى ساحاتك البيضاء منتحياً

وقبلت الجميع

لحلت في المترو بأن يد الربيع
مرت على عيني
وكففت الدموع
اصنعت من حبي إليك مظلة خضراء
من ضوء الشموع
لحطمت ساحات الفنادق
واتظرتك في الجليد
وصرخت : إني لست يا موسكو وحيد
ما دام قلبك يحتوي
يحتوي حب الجميع
ما دمت أشعر بالربيع
يختال في ساحاتك البيضاء
كالطفل الرضيع
سندوب يا موسكو
الجليد
سندوب يا موسكو الجليد !!

* * *

ولماذا الإطالة ففي (١٩ رسالة إلى ناظم حكمت من ستالينو) بلغ البياتي قعر
بئر التبعية وانقطع آخر خيط يشده إلى الكرامة ، ونحن هنا نكتفي بإيراد مقطع
صغير .. صغير جداً من هذه الرسائل : ... وكنت وحيداً في غرفتي في فندق
الدونباس أتطلع برجاه إلى اللوحة الزيتية المعلقة في غرفتي . أتدري يا صديقي ناظم

ماذا كانت تمثل هذه اللوحة الزيتية : « لنين في جلسة هادئة مع غوركى ، انها كانت تمثل الاتحاد السوفياتى العظيم بثلوجه وغاباته وأشجاره انها كانت تجسد حلمى على الأرض ، أنا الإنسان المريض الذى خدعته امرأة ، أنا الإنسان المريض الذى خانته صديقته مع أول رجل ابتسم لها . كان رأس مايا كومنسكى يتدلى على طاولتى وكنت أبكى يا صديقى ناظم لأنى كنت لا أعرف اللغة الروسية ولأن لنين كان يتحدث مع غوركى في جلسته هادئة في اللوحة المعلقة في غرفتى باللغة الروسية. لسوف أرفع عصاى الثقيلة وأهوى بها على رؤوس الخونة والرجعيين فى وطنى لأن لينين العظيم ابتسم لى فى اللوحة الزيتية المعلقة فى غرفتى .

وفى موضوع آخر يقول : « أنا مريض ولكن مرضى يهون ، عندما أحرق فى ليل ستاينو فأرى النجوم الحمراء تملأ السماء ! وثمة صورة من صور التبعية فى شعر العملاء تتجلى فى محاربتهم سياسة الحياد الإيجابى ، فى منطقهم أن الحياد وهم فهناك خير هو (كتلة الشرق) وشر هو (كتلة الغرب) ولا ثالث بينهما وأنا فى زعمهم لا يجوز أن نساوى بين الأعداء والأصدقاء وإنما يجب أن ننحاز للأصدقاء وبالتالى يجب أن نكون مع الكتلة الشرقية ذيلا وتبعاء فلا مكان للحياد الإيجابى ! وبدهى أن هذا المنطق المنطوق لا يستقيم مع الحقيقة والواقع . فدول الحياد الإيجابى تمثل المعسكر الثالث البعيد عن الأحلاف العدوانية وهى دول تتزايد على مر السنين وصديق الأمس قد يصبح عدو اليوم أو الغد ، ونحن من صالحنا أن نبني سياستنا على الحياد التام الذى توحى به مصالحنا العربية ، فبلغاريا مثلا كانت إلى عهد قريب دولة صديقة ولكنها صارت تؤوى العملاء المجرمين بحق شعبهم العربى وصارت إذاعتها وصحافتها ملتقى الأصوات والأقلام التى تهاجم سياستنا غير المنحازة ودولتنا العربية المتحررة فانخرطت فى سلك غير الأصدقاء ، والصين الشعبية تصرفنا تصرفا مخالفا للعرف الدبلوماسى عندما سمحت للعميل خالد بكداش بمهاجمة

الجمهورية العربية المتحدة في احتفالات رسمية ، لذلك ليس هناك صديق دائم أو عدو دائم . وإذا كان من صالح العرب أن تبني سياستنا على الحياد الإيجابي ، فإن ذلك ادعى لصيانة استقلالنا وادعى لحفظ السلام وأجدر في إبعادنا عن مناطق الحرب الباردة بالابتعاد عن التكتلات والتحالف العسكرية وما قد تجره من حروب وكوارث والشعراء العملاء في العراق يحاربون سياسة الحياد الإيجابي بعنف وضراوة ، فتمد صالح بحر العلوم مثلاً حين نظم قصيدته عن (الصداقة العراقية السوفيتية) حاول أن يصور الجمهورية العربية المتحدة التي بنت صلاتها بالمعسكر الشرقي على أساس الاحترام المتبادل للنظام الاجتماعي والاختلاف العقائدي القائم في كل منهما ، حاول أن يصور ذلك على أنه نكران لجمل الكتلة الشرقية ! وكأن التعاون التجاري والاقتصادي يستدعي التبعية الفكرية والتبعية السياسية إلزاماً ! تأمل قوله :

ألم تكن ألفتافها بحبيده منذرة حتمه من سيف الخطر
لولا أيادها لكان ذكر من أعنيه معدوم الوجود والآثر
أكل هذا الكفر بالإحسان من إيماء شيطان بحبيبه استقر

ومرة أخرى عاد هذا الشعبي العميل إلى مهاجمة سياسة الحياد الإيجابي التي تبناها أحرار القوميين العرب في العالم العربي كله ، وتبنتها دول كبرى في العالم كالهند واندونيسيا ويوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة وعشرات من الدول الإفريقية والآسيوية ، ولماذا ؟ لأن هذه السياسة ستؤدي إلى انعدام التبعية التي يريد أن يكيلنا بها العملاء الجدد :

هما طريقان فما من ثالث يمكن أن يحيد عن خير وشر (١)
إن مال نحو الخير فهو خير أو مال للشر فأفأك أشر

(١) ديوان أقياس الثورة - ص ١٥٤ - للشاعر محمد صالح بحر العلوم .

ضدان لن يجتمعا في نظرة واحدة إلا وزيفها ظهر
كالمدعى أن الحياة والفنا بينهما شيء صحيح مبتكر ؟
وقد يقول عارف وحارف إن السلوك في الطريقين خطر
فالخبث في ضميره مستر فقتش عن الدولار وافضح ما استتر

إن هذه التبعية قد تجلت بأشع صورة عندما مر موكب اتحاد الأدباء
العملاء في احتفالات ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٩ وفي احتفالات أول أيار ١٩٥٩
وهو يردد :

سر يا رفيقي هذا طريق
جاكوج (١) ومنجل شعار بلادي !

(١) جاكوج : كلمة عراقية معناها المطرقة .

للعملاء المغانم وللأحرار المغارم !

لقد كان من نتائج الانحراف بثورة ١٤ تموز ، أن طورد الأدباء القوميون ، فقتل بعضهم ، وشرد البعض الآخر خارج العراق وسجن آخرون ، وطرد البعض من وظائفهم وحرموا موارد رزقهم مما تجد تفصيله في خاتمة هذا الكتاب . أما العملاء فقد بادروا إلى انتهاب المغانم واقتسام الثروات والوظائف ، ليصبح العراق بستاناً لا لقريش ولكن لحفنة من الخونة المارقين . . . فالجواهرى صار تقيياً للصحافيين ورئيساً لاتحاد الأدباء معاً اتحنى له القامات ، وتساقط لوقع أقدامه أفعال وزارة الدفاع التى يقبّع فيها قاسم العراق ! .

ومحمد صالح بحر العلوم شاعر الغوغائية الشعبية فى العراق ، عين بمنصب خبير فى مديرية الشؤون الفنية العامة بوزارة المعارف بالنظر لخدماته الجليلة للأدب العراقى وحرصه الشديد على خدمة الجمهورية ، كما جاء فى قرار التعيين الذى نشرته جريدة البلاد العراقية بتاريخ ٢٧/٤/١٩٥٩

وعبد الملك نورى صاحب (الكارت بلانش) الشهير تحول فى طرفة عين إلى رجل من رجال الدبلوماسية المرموقين !

وكاظم جواد الهاقف بحياة لنين صانع الرجال فى شوارع واشنطن وحاناتها ، أصبح فى غفلة الدهر ملحقاً صحفياً فى واشنطن عاصمة رعاة البقر الكادحين . الذين كان يهجوهم فى شعره لمجرد أنهم أمريكيان !!

وصلاح خالص صار مديراً عاماً للشؤون الفنية بوزارة المعارف ووكيلاً لمدير

العلاقات الثقافية العام ومحاضراً في كلية الآداب في معهد اللغات وسكرتيراً لاتحاد الأدباء وعضواً في اللجنة المركزية لنقابة المعلمين وسكرتيراً لتحرير مجلة الثقافة ورئيساً لجمعية الصداقة العراقية اللبنانية !

ولانتفى أن صلاح خالص هذا كان بعد إعلانه لبراءته من الشيوعية الهدامة وإخلافه لمليكه المفدى في العهد البائد يكثر من الحديث عن زيارته الودية لخليل كنه ، والأداسى الممتعة التي كان يقضيها مع سعيد قزاز ! في حين كان هو بالذات وراء كل الإهانات والاعتقالات والطرده الذي حل بالأساتذة والمدرسين القوميين بعد انحراف الثورة !

ومهدى المخزومي أصبح عميداً لكلية الآداب دون أن يمتلك ما يؤهله لذلك لامن حيث الكفاءة الشخصية ولامن حيث الضرورات الرسمية ، فقد نيطت به هذه الوظيفة خلافاً لكل الإجراءات والشكليات بحجة ثورية الأوضاع ! إذ هو لم يحصل على شهادة الدراسة الإعدادية ! وهو يجهل حرفاً من لغة أجنبية في كلية يدرس فيها عدد من الأساتذة الأجانب لا يفقهون اللغة العربية !

وهكذا أهينت كرامة العلم والأدب وانحدر مستوى الكلية إلى الحضيض وصارت مسرحاً لعصابات شاكية السلاح كما أوضحناه في كتابنا وحقق عن اتحاد الطلبة العراقي ، .

وكاظم السماوي الشاعر الذي كل بضاعته في شعره أنه يحسن تقليد أشعار الجواهري بالفاظ الجواهري نفسه ولكننا خالية من أى معنى جمجمة ألقاظ فحسب هي : السلام .. الدماء .. مصاص الدم المهرق .. الغد .. الفجر القريب الخ ... ، هذا العميل أسند له أخطر منصب في أدق ظرف مر به العراق بعد ثورة ١٤ تموز

هو منصب مدير الاذاعة والتلفزيون ! بالرغم من جهل هذا الرجل بكل ما يتعلق
بالاذاعة والتلفزيون وشؤون الدعاية وبالرغم من أنه خريج دار المعلمين الريفية
وهي أقل من مدرسة ثانوية !

ولقد كان صنيعة في الحصول على وظيفته هذه ، أنه كان رفيقا سابقا وأنه كان
مذيعا ثانويا في إذاعة المجر ! وأن له زوجة بحرية حسنة .

وعبد الوهاب البياتي الذي لا يحسن أية لغة من لغات العالم الحية سوى إنكليزية
رديئة محطمة ! أصبح مديراً عاما للترجمة والتأليف والنشر في وزارة المعارف ثم
ملحقا ثقافيا في موسكو !

وعبد المجيد الوندأوى صار مديراً عاما في وزارة الخارجية وليعه عباس عماره
أصبحت في طرفه عين مديرة لدار المجلات الابتدائية ، ولها الكلمة الفصل في أروقة
وزارة المعارف !

وذو النون أيوب ، المتسكع في مواخير فينا ، صار مديرا عاما للدعاية
والنشر !

وعبد الكريم الدجيلي ، المدرس الفاشل ، أصبح في موهن من الظلمة الغامرة
في بغداد أستاذاً للادب يتحكم في مصائر الادب والادباء وذا كلمة فاصلة في اتحاد
الادباء العملاء !

وعبد الرزاق عبد الواحد ، أصبح معاونا لمعيد معهد الفنون الجميلة وهو مجرد
شاعر ، ولا علم له بمعهد يدرس فيه النحت والرسم والموسيقى !

وأكرم فاضل صار مديرا عاما في وزارة الثقافة والارشاد ! أما يوسف العاني
المخرج الذي عاش على آثار المسرحى العراقى المرحوم شهاب القصب ، والذي انتحلها
جميعا في مجموعته (راس الشليله) صار الفيصل في شؤون الاخراج والتثيل الاذاعي
إذ أسندت إليه وظيفة مدير برامج الاذاعة والتلفزيون .

وقل مثلي ذلك عن بقية العملاء ! وهكذا استحال عراقنا الحبيب إلى بستان
أو إقطاعية يفتسمها العملاء والانتهازيون على حساب الشعب وطليعته المستنيرة
الثائرة حتى صدق القائل :

هي للذين لو امتحنت بلاءهم لعجبت من سخرية الاقدار !
وهكذا أشرار أثينا يتردون أخيارها — كما يقول أرسطوفان — بل هكذا تطرد
العملة الرديئة العملة الجيدة ولكن إلى حين ينكشف زيف العملة الزائفة ! وقد
انكشف .. .

ولعل سائلا يسأل إذا كان هذا هو موقف الشعراء العملاء المخزي من مجزبة
الموصل ومذبحة كركوك ، وهذا موقفهم المزرى من القومية العربية وأهدافها في
الوحدة والتحرر والرفاهية ، وهذه شيوعيتهم وتبعيتهم ، فإذا كان موقف الشعراء
القوميين ؟

والواقع أن الجواب على هذا السؤال طويل وليس محل تفصيله هذا الكتاب
المتواضع ، ولكننا نقول إن الأدباء القوميين في عراقنا العربي دافعوا عن شرف
الكلمة وكرامة الحرف المشع الأخضر ، وحملوا لواء القومية العربية واستنكروا
المجازر والمذابح التي قام بها الحزب العميل والحاكون وأذئابهم .. وعلى الرغم
من أن الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون وكل وسائل النشر الأخرى كانت
في غير أيديهم لكنهم استطاعوا رغم قساوة الظروف أن يعيشوا مأساة شعبهم وأن
يغنوها قصائد خوالد على الزمن ، ولقد عرفت بعض هذه القصائد طريقها إلى
المجلات والصحف العربية والندوات الأدبية الحرة خارج العراق ، كما أفلح البعض
الآخر في طبع دواوينهم خارج العراق (١) .

(١) راجع كتابنا (الشعر العربي والانحراف الشعبي في العراق) .

لقد ظلت أقلام الأدباء القوميين في العراق شريفة ، ظلت تغني للعدل والحرية ،
ظلت تشجب الظلم والعبودية ، وتنعى الانحياز والتبعية .. ظلت تدافع عن شرف
الكلمة ونبالة الحرف وإنسانية القومية .. ظلت رغم كل القوى الدخيلة تصرخ
من الأعماق :

هذا العراق ليصغوه دما غير العروبة فيه لن يجدوا

وسلام على الشهداء الأبرار ضحايا الاستعمار الغربي العتيق والاستعمار الأحمر
الجديد ، سلام عليها وعهد لها أن الأقلام القومية الشريفة لن تصمت في محنة
الفسكر هذه حتى تحقق أهدافها أو تدرك شرف الشهادة .

بداية ونهاية

إن الأخطاء والجرائم التي رافقت نشوء وجود اتحاد الأدباء وانقضاء زيفه دفعت بالنتيجة من أدباء العراق إلى توجيه البيان التالي :

أعلنت الهيئة الإدارية لاتحاد الأدباء العراقيين عن دعوتها المؤتمر الثاني للانعقاد بتاريخ ١٩٦٠/٦/٢٣ لغرض اقتخاب الهيئة الإدارية الجديدة والاطلاع على إنجازات الاتحاد خلال العام المنصرم .

وبهذه المناسبة ، نعلن للرأي العام المثقف بعض الملاحظات والملاحظات والمخالفات التي شهدتها حياة الاتحاد في غمرة عمره القصير على ضوء المصلحة والمسئولية القومية التاريخية . . بعيدين عن النظرة الضيقة والأهواء النفسية تقدمها للحكم على طبيعة الأعمال والاتجاهات البعيدة عن رسالة الاتحاد الصادقة في خدمة الأغراض الأدبية الواعية وشمين رسالة المكافحين في هذا الحقل المقدس وتركية الإنتاجات الفكرية بمنظار أدبي مجرد عن الأهواء والميول الخاصة .

١ — الهيئة التحضيرية — قامت هذه الهيئة على أساس غير ديمقراطي ، حيث اعتمدت على تشكيلة من أدباء منتخبين حسب الإرادة الدافعة الخفية والتي ظهرت من أعمال الاتحاد فيما بعد أنها قد وضعت الخطط والبرامج مسبقاً .

وفي هذا الأسلوب من العمل كبير انتقاص لمكانة الأديب الحق وامتهان صريح لكرامة المفهوم الأدبي الحي .

٢ — الهيئة الإدارية الأولى — وجهت الدعوة إلى ٣٠ أدبياً بصورة ارتجالية بعيدة عن الإحساس العميق بالنتائج المترتبة عن الإهمال المخالف والمقصود معاً كل

ذلك كان يجرى بتستر مفضوح لاتمام الطبخة المعدة لديهم قبل الاجتماع وقد برزت قائمة بأسماء مهينة لكل طارئ . وقبل البدء بعملية الانتخاب تقاطر المكلفون بالتصويت للرشحين المختارين . . باسم الأدب .

وبدلاً من أن تضع هذه الهيئة الأولى شروطاً للعضوية يقبل بموجبها الأدباء ورجال الفكر والفن . لكي يفتح المجال للانتساب على ضوء أسس مستقرة مستبقة من واقع صادق بلا تزيف أو تحريف ، وفهم واع عميق لمستقبل الثقافة والفن في العراق ، ووجوب تحديد سمّة الأدب وشروط العضوية فيه ، وذلك بالرجوع إلى سلوكه الخاص في القضايا الوطنية وضرورة إبعاد الملوثين ونهازي الفرص نقول بدلاً من انتهاج الهيئة هذا الطريق الواضح . . دعت من تسترضيهم ونطلق عليهم صفات الأدب كيما اتفقت رغبات أعضائها بصرف النظر عن نوعيّة الأدب ومكانته الأدبية ، يضاف إلى ذلك كله قبولها طلبات انتساب طلاب المدارس الحزبيين جزافاً ، ومن لا مشاركة قيمة له في أثر أدبي .

وعلى هذه الشاكلة . . . انعقد المؤتمر الأول وانتخبت الهيئة الإدارية المحلية تاهيك عن الجوّ الإرهابي الذي تمت فيه أسطورة الانتخاب المزعوم .

٣ — شخصية الاتحاد في المجال الأدبي — لم تظهر حتى الآن أية بوادر يستشف منها أن هناك حصداً أدبياً جناه الاتحاد له قيمته التي تتناسب مع شخصيته الأدبية ومستوى الأحداث وطبيعة العهد الثوري ، اللهم إلا إذا اعتبرنا الأمسيات الأدبية ثمرة جهود أعضائه .

لقد أثبتت الأحداث بكل وقائعها التاريخية لكل مراقب منصف فشل المؤتمرات التي عقدتها الاتحاد وندواته وجولات وفوده في الخارج في المجالين المحلي والخارجي

إلا أننا نعلن للحقيقة والتاريخ .. أن الاتحاد قصر تقصيراً فاضحاً بالنسبة لقضايا الوطن العربي وخصوصاً شئون الفكر والقومية العربية، وبخاصة المطبوعات الثقافية والكتب الأدبية في حين لم يأل جهداً في تهيئة كل إمكانياته ووضعها موضع التنفيذ في سبيل الدفاع عما ليس له علاقة به سوى الرابطة المفتعلة والعلاقة الغريبة .

٤ — إهمال النظام الداخلي — لقد وضح للعيان أن الهيئة الإدارية قامت بتصرفات ليس من اختصاصها ، بل من اختصاص المؤتمر العام بهيئته الكاملة ، وتصرفت تصرفات كيفية هادرة للقيم الديمقراطية ومعطيات حقوق الإنسان ، من ذلك اشتراكها اعتباراً بما سمي « بالجبهة الوطنية » وتنظيم المسيرات في الشوارع والطرق إلى غير ذلك من الأعمال الخارجة عن نطاق أهداف الاتحاد دون مراعاة تطبيق نصوص النظام الداخلي له ، بصرف النظر عن الواجبات والدعوات والأساليب التي اتسمت بها الظروف للحكم على هدى صحتها أو بطلانها ، وبسبب هذه التصرفات انكشف عن التعاون مع الاتحاد العنصر المناضل والنفر الفاضل من أعضائه ولم يشاركوا فيه في أي مجال من مجالات النشاط الأدبي .

على ضوء ما تقدم .. أننا الأدباء الموقعين المنتمين للاتحاد وغير المنتمين نعتبر الاتحاد بشكله الحالي فاقداً للعناصر الأساسية والموضوعية التي أجاز للعمل بموجبها وليس بمعبر عن أهداف الأدب الحي النامي بالشكل الصحيح ، بل كان ولما يزل محدود الأهداف والغايات كما ارتضتها الهيئة الإدارية الأولى وباتجاهها الخاص .

إننا نعلن بإرادتنا الواعية للرأي العام المثقف في العراق والوطن العربي الكبير أولئك الطيبين الذين يساندوننا بالرأي الحر المجرد من التبعية والتفعية والانتهازية أننا في حل مطلق بما قامت به الهيئة الإدارية الأولى من أعمال ومخالفات وتخلف أدبي تتحمل هي وحدها مسؤوليته التاريخية في المستقبل .

كما إتفنا في حل مطلق عما قد يطرأ من أحداث وملابسات جديدة بما سيقرره المؤتمر الثاني ، وما سيتمخض عنه من هيئة إدارية جديدة، وإتنا لانعترف بتمثيلها للأدب في العراق والتحدث باسمه .

الدكتور علي الزبيدي كاتب والدكتور يوسف عز الدين كاتب وشاعر والدكتور داود سلوم كاتب والدكتور شاكر مصطفى سليم كاتب والدكتور عمود غناوي الزهير كاتب ومحمد جاسم الأمين شاعر وطه القيسي كاتب وعلي الحلي شاعر وأميره نور الدين شاعرة وعامر رشيد السامرائي كاتب وعبد الله سلوم السامرائي كاتب وشاذل جاسم طاقة شاعر وبدر شاكر السياب شاعر وصالح الظالمى شاعر وشاكر حيدر شاعر وحيد الهيتي شاعر وحسين بحر العلوم شاعر ومحمد الهجري شاعر ومحمود البستاني شاعر ومصطفى نعمان البدرى شاعر وعبد العزيز الحلفي كاتب وجميل حيدر شاعر وعبد الله نيازي قصاص ويعقوب الحمداني كاتب وخضر الولي كاتب وعبد الهادي الجواهري شاعر وكاتب وصحفي وحيد المحل فنان وعبد المجيد الشاوي كاتب وعبد القادر البراك كاتب وعزى الصالحى كاتب وحيد العمر فنان ووليد الأعظمي شاعر وسامى الجميلي كاتب ورافع الحديثي كاتب وميمون السكيسي شاعر وبهاء داود كاتب ومزهر الشينخلي كاتب وعبد الصاحب الملائكة شاعر وقتيبة الدروبي كاتب ونصرة الدروبي كاتب وحسام سعيد النعيمي كاتب وإبراهيم السعيد كاتب وموفق خضر قصاص وعبد اللطيف السعدون كاتب ويحيى الجبوري كاتب وعبد القادر حسن أمين كاتب وثامر رشيد السامرائي كاتب وسليم البصري قصاص وعبد الرزاق البارح كاتب وقصصى ورشيد كرم كاتب وإبراهيم اسماعيل كاتب وعبد الوهاب بلال كاتب وعبد اللطيف الكفالى شاعر ومجيد السامرائي كاتب ومحمد بسيم النويب كاتب وشاعر وعبد المنعم الزبيدي كاتب وغازي خزل الشكور كاتب وعصام سعدون كاتب ورشيد عبد الرحمن العبيدي شاعر ومهدى مقلد الحماي شاعر وزكي أحمد كاتب .

وعلى أثر نشر هذا البيان ، سارع البقية من الأدباء والفنانين العراقيين الأحرار في كافة أرجاء العراق إلى تأييده فنشر بعض الأدباء العراقيين البيان التالي :

تضامن

تضامناً مع إخواننا الأدباء وتأييداً مطلقاً لما جاء في مذكرتهم نعلن بكل عزم وتصميم أن ما جاء في المذكرة تلك إنما هو التعبير الواعي المدرك عن واقع اتحاد الأدباء وعن حقيقة وضعه الشاذ ، إن اتحاد الأدباء بشكله الحالي لا يعني إلا الإصرار على إبقاء الروح المنحازة المنحرفة والتي تسوق الأدب إلى هاوية ختمية لا مفر منها .

إتانا نعلن تأييدنا كاملاً لمذكرة إخواننا الأدباء .

عاش الأدب الواعي في سبيل تسمية الوعي القومي والحبس الوطني وعاش فضال الأدباء والفنانين في سبيل خلق جيل متحرر يؤمن بأهدافه ورسائله ووحدة مصير أمته .

عبد المجيد الملا (أديب وشاعر وصحفي) عبد السلام إبراهيم ناجي (كاتب) عبد القادر رشيد الناصري (أديب وشاعر) رياض حمزة شيرعلی (كاتب وصحفي) حسين فهمي الخزرجي (كاتب) فائزة الناصري (كاتبة) فتوح مصطفى الزبيدي (كاتبة) هاشم سليم الشبيب (كاتب ومترجم) عبد الكريم الألوسي (كاتب وشاعر) .

ومن بغداد نشر التأييد التالي :

نعلن بفخر واعتزاز تأييدنا التام لمذكرة الدكتور علي أحمد الزبيدي وإخوانه من رواد الفكر في العراق حول ما يسمى (باتحاد الأدباء الذي لا يمثل إلا اتجاهاً سياسياً واجداً وتسييره قبة ضالة كشفها المسؤولون وخبرتها جماهيرنا الواعية .

عاش نضال الأدباء والفنانين في سبيل خلق جيل عربي واع رسالته مؤمن بأصالة أمته .

عاش الحرف العربي المعطاء .

صبري محمد حسن (كاتب) جميل أحمد الكاظمي (شاعر) كمال عثمان (شاعر) مهدي القدرة (شاعر) غازي الأحدي (أديب) جليل إبراهيم العطية (فنان) كاظم محمد الطباطبائي (كاتب) آمال الزهاوي (شاعرة) عبد الله أحمد الجبوري (شاعر) محمد عمقور (شاعر)

عاسم الجنائني (فنان) عبد العزيز القديني (شاعر) جواد الشبخلي (فنان) عبد الرحيم محمد علي (أديب) عز الدين محمد وعدان (كاتب) .

وتلقينا مذكرة تأييد أخرى من الدوات عبد الحميد الجميلي (كاتب) وهشام العاني (قصاص) وصديق العربي (كاتب وشاعر) وصلاح يوسف (كاتب) وحمودي عباس (كاتب) .

كما تلقينا مذكرة أخرى من الدوات معبد عبد القادر التكريتي (ممثل) وعدنان ناجي (كاتب وشاعر) ورحيم التكريتي العجيل (موسيق) وحازم سعيد (فنان) وخالد الخزرجي (شاعر) وعزيز كاظم الدجيلي (كاتب) وطبارق عيسى حسن (كاتب وقصاص) وإياد عبد النبي الساق (شاعر) وحازم الشبخلي (كاتب وقصاص) وعبد الله حسين الشبخلي (كاتب) وعزالدين زكي (فنان) وعدنان مصطفى العبيدي (موسيق وممثل) .

أدباء كركوك

يؤيدون مذكرة الأدباء حول انحراف اتحاد الأدباء العراقيين

إن البيان الذي نشره إخواننا الأدباء في جريدة الحرية الغراء حول انحرافه اتحاد الأدباء العراقيين وعجزه عن تحمل أعباء النهوض بالأدب العراقي إلى المستوى اللائق وتهاونه في مجارة الأدب العربي المعاصر في رسالته القومية والإنسانية جاء تعبيراً صادقاً عن مشاعر جميع الأدباء المخلصين لشرف الكلمة والقلم والفكر . فباسم أدباء وفناني كركوك الجريئة نعلن تضامنتنا التام وتأييدنا المطلق لموقعي البيان :

وحيد الدين بهاء الدين (كاتب وقصص) وقحطان الهرمزي (أديب وشاعر) وصلاح الدين. الهرمزي (شاعر) وحسام الدين كوبرلي (كاتب ومترجم) وحسن عزت (مترجم) وعصمت الهرمزي (فنان) وأتور محمد رمضان (فنان) وسعاد عزت أرسلان (فنان) وفاتح جومرد (فنان) وإيدين شاكر العراقي (رسام وخطاط) وياوز شاكر العراقي (ممثل) وكريم أحمد (رسام وخطاط) وعز الدين أمين (ممثل) وارشاد الهرمزي (شاعر) وكمال فتح الله (فنان) وعدنان محمد رمضان (ممثل) ورفعت يولتو (كاتب) والسيد غازي السيد صالح الصافي (خطاط) ومحمد صادق (شاعر) .

بيان الأدباء والفنانين في الموصل

تؤيد من أعماقنا المذكرة التي نشرها أدباء بغداد الأحرار في نقد أعمال (اتحاد الأدباء) الاتحاد الذي نشأ وترعرع بعيداً عن واقع هذه الأمة كسيحاً عاجزاً عن مسيرة التطور الفكري والتعبير بتجرد عن أمانى المواطنين جميعاً ، مقيداً بسلاسل اتجاه معين ومسيراً أهواء حزبية ضيقة .

وتؤمن عن وعي وإدراك أن للأديب رسالة سامية ومسئولية خطيرة في هذا الظرف الدقيق الذي يجتازه وطننا الحبيب تحملانه على تجنيد قلبه وفكره للدفاع عن حقوقه وقضايا دفاعاً لا هوادة فيه ولا لين ، وأن ما أسمى نفسه (اتحاد الأدباء العراقيين) لم يقدم في هذا المضمار إلا (لياليه السامرة) و (أمسياته الأدبية) ١٥ . ولقد أثبت عجزه خلال عمره القصير وأبانت انتهازية وانحرافية أعضائه وقصر تقصيراً فاضحاً عن قضايا الوطن العربي وخصوصاً في شؤون الفكر والقومية العربية ، فانه بشكله الحالي فاقد العناصر الأساسية والموضوعية التي أوجب العمل بموجبها وليس بمبرر عن أهداف الأدب الحي النامي بالشكل الصحيح .

إننا نضم صوتنا إلى أصوات إخواننا وزملائنا الأدباء الأحرار ونعلن معهم للرأي العام المثقف في العراق والوطن العربي الكبير ولكل أولئك الطيبين الذين يساندوننا بالرأي الحس المجرد من التبعية والتفعية والانتهازية إننا في حل مطلق بما قامت به الهيئة الإدارية الأولى من أعمال ومخالفات وتخلف أدبي لتتحمل هي وحدها المسؤولية التاريخية في المستقبل . كما أننا في حل مطلق بما قد يطرأ من أحداث وملايسات جديدة مما سيقرره المؤتمر الثاني . وأتينا لا نعترف بتمثيلها الأدب في العراق والتحدث باسمه .

عزبي الحاج أحمد كاتب وشاعر وأحمد الفخري كاتب وشاعر وعبد سعيد الجليلي كاتب وعبد الغفار الصائغ كاتب وقصاص وعبد النافذ عبد الحكيم كاتب وعبد المحسن عقراوي شاعر وعبد الإله حسن شاعر والحاج محمود منفي الشافعية . كاتب وعبد الباسط يونس كاتب وسالم حسين الجبا شاعر ورافع دحام التكريتي شاعر وعمر محمد الطالب كاتب وحازم حسن كاتب وعبد

على حمودات شاعر وعبد السلام يوسف كاتب وفوزى السيد اسماعيل رسام وأحمد محمد المختار كاتب وشاعر وهاشم السيد اسماعيل رسام وسامى الجلبى كاتب وغازى محمد كاتب .

بيان الأدباء والمفكرين والفنانين في البصرة

أعلن لقيف من إخواننا الأدباء والمفكرين والفنانين في بغداد بياناً للرأى العام جاء فيه :

(أ) إن الهيئة التحضيرية لاتحاد الأدباء العراقي قامت على أساس غير ديمقراطى
(ب) إن الهيئة الإدارية انتخبت بتوجيه غير أدبى وتمت أسطورة الانتخاب فى جو إرهابى .

(ج) لم تكن للاتحاد شخصية قومية وقد قصر الاتحاد تقصيراً فاضحاً بالنسبة لقضايا الوطن العربى .

(د) كانت فعاليات الاتحاد مخالفة لنظامه الداخلى ذات صبغة حزبية ضيقة وأكثرها تنبو عن الذوق ولا تليق بمكانة الأديب والمفكر .

ونحن الأدباء والفنانين في البصرة نعلن للرأى العربى العام أن ما ينطبق على مركز الاتحاد ينطبق على فروع له لأن الفروع والمركز جميعها تعكس بصورة مفضوحة قوة واحدة .

ولمنا بوعى وإصرار تؤيد الأدباء والمفكرين في بغداد الذين وقعوا البيان ونستنكر وإيائهم كل الأعمال التى تحط من قيمة الأديب ونحمل اتحاد الأدباء مسئولية تردى المستوى الثقافى والفنى فى العراق .

وبكل قوانا وطاقاتنا نتضامن مع موقعى البيان من أجل ازدهار الحياة الأدبية والفنية وبعث التراث العربى والإيمان بعروبتنا وقضاياها العادلة .

المجد للحرف الأخضر المشع .

والخلود لأدباء الطليعة العربية الأحرار .

عبد الجبار داود البصري (كاتب وشاعر) وعبد الطيف الدليشي (قاص وشاعر) وعبد
عبد الرحمن الرماح (شاعر) وعبد العزيز علي المعيد (كاتب) ومحمد روتاجي (قاص) وبدر
العيبي (كاتب) وعبد الرحمن علي (كاتب وناقد) وعبد الباقي اللقته (شاعر) وعبد العزيز
بركات (كاتب صحفي) وعبد القادر السياب (كاتب صحفي) وأحمد عثمان البسام (كاتب
ومترجم) وقاسم البدر (شاعر) .

أدباء آخرون من البصرة يؤيدون مذكرة أدباء بغداد حول (الاتحاد)

نحن لفيف آخر من أدباء البصرة نعلن بقوة الحرف العربي العطر وروعته
تأييدنا التام لمذكرة الدكتور علي الزبيدي وإخوانه الأدباء واستنكارنا لمواقف
ما يسمى باتحاد الأدباء العراقيين ، شاجبين قيامه على هذه الصورة المزرية التي
لم تحترم الاتجاهات الفكرية في عراقنا الطيب ، منطلقين في عملنا هذا من واقع
أمتنا العربية المجيدة .

ونحن إذ نسجل في صوتنا المدوي هذا انحراف اتحاد (الأدباء) العراقيين
عن قضايا الوطن العربي نهيب بباقي الأساتذة والمفكرين الذي ينطوون تحت لواء
هذا الاتحاد أن يؤكدوا احترامهم للفكر العربي والإنساني ، وأن يخذوا حذو
الدكتور الجليل مصطفى جواد ، آملين من كل هذا أن يأخذ الفكر العربي مكانه
تحت الشمس ، وأن تفتح كل التوافد لكل الرياح الطيبة كي تهب على بيتنا .

وللحرف العربي الذي عبر آلاف السنين بأصالة وإبداع خلود دائم ولامتنا
العربية الحياة .

حامد البازي (كاتب) وعلى عباس علوان (شاعر وكاتب) وخالد علي مصطفى (شاعر)
وعفوز داود (شاعر) وفريد عبد العزيز (شاعر وكاتب) وياسين العاني (كاتب) ومحمود
عبد الجبار (قصاص) وعبد الرضا ملا حسن (شاعر) ومالك الركابي (قاص)

كذلك أسهم المفكرون العراقيون الأحرار الموجودون خارج العراق في تأييد
بيان الدكتور الزبيدي ورفاقه ، ودعوا إلى اتخاذ خطوات إيجابية في هذا الصدد
أشاروا إليها في بيانهم كآتي (١) :

— نص البيان —

كانت الهيئة الإدارية لما يسمى باتحاد الأدباء العراقيين قد أعلنت عن دعوتها
للمؤتمر الثاني للانعقاد بتاريخ ٢٣/٦/١٩٦٠ لغرض انتخاب الهيئة الإدارية الجديدة
والاطلاع على إنجازات الاتحاد التابعة خلال العام المنصرم . ولقد أعلن نحو مائة
وثلاثين من الأدباء الأحرار في العراق استنكارهم للاتجاه الشعبوي اللاديمقراطي
الذي ساد هذا الاتحاد طوال عمره القصير وقاطعوا انتخابات الهيئة الإدارية التي
يعترفوا بتمثيلها للأدب العربي في العراق ولا يتحدث باسمه بسبب ماضيته من
عناصر شعوية حاكمة هي عيال على الأدب والأدباء وبذلك سجلوا موقفاً إيجابياً
بناء مستمداً من رسالة الأديب العربي المؤمن بنضال أمته وكفاحها وبمسئوليته
المقدسة إزاء مصيره ومصير أمته الحضاري .

ولمّا أعضا اتحاد الأدباء العراقيين الأحرار الموجودين خارج العراق فعلى
تأييدنا المطلق للبيان الأول الذي أعلنه إخواننا في الأدب والفكر في العراق ،

(١) نشر هذا البيان في مجلة الآداب — العدد الثامن — أغسطس ١٩٦٠ .

وفي مجلة الشهر العدد ٢٣ — أغسطس ١٩٦٠ .

وفي مجلة الصحافة — العدد ٤٤٨ — ٢٥ تموز ١٩٦٠ .

ولبيانات التأييد اللاحقة التي نشرت أثر ذلك والموقعة من أدباء البصرة والموصل والكاظمية والنجف وبغداد وكركوك ، حتى لقد بلغ عدد الموقعين على بيانات الأدباء الأحرار ضعف عدد منتسبي الاتحاد المزيّف . ونلتهم هذه المناسبة لكي نضم أصواتنا إلى أصواتهم وندعوهم إلى تأليف اللجنة التحضيرية تمهيداً لإجراء انتخابات الهيئة الإدارية لرابطة الأدباء الأحرار في العراق ، وعزل أولئك الشعوبيين العملاء سخوة الفكر العربي عن الشعب وتحرير الأدب العربي في العراق من نير التبعية ومهاوى الذلة والعبودية .

عاش الفكر العربي الحر . عاش الشعب العربي المجيد في وطنه العربي الكبير . عاشت الطليعة الفكرية المناضلة وليخسأ إلى الأبد مزيفو ثورتنا العربية الخلاقة .

دكتور جابر العمر — دكتور فيصل الوائلي — دكتور سعدون حمادي المحامي هلال ناجي .
— محي الدين اسماعيل — العقيد نعمان ماهر — شفيق الكمال — المحامي عدنان الراوي —
عمود الدرة — ياسين السامرائي — المحامي رشيد البدرى — المحامي أحمد فوزى عبد الجبار .
— رءوف الواعظ — عبد الهادي الفسكيكي — المحامي فيصل الخيزران — المحامي عبد المجيد الجميلي — حازم جواد — المحامي أحمد الجبوري — عبد الله الركابي — طه ياسين العلي —
صالح شعبان — فاضل الشاهر — الشيخ أحمد الجزايري — الشيخ محمد محمود الصواف —
غالب عبد الرزاق — سلمان الصفواني .

وظل الاتحاد الزائف موغلاً في شيوعيته مصراً على أغلظه ، وعلى الرغم من محاولته المحيية ببعض الوجوه المحابدة في هيئته الإدارية الجديدة كالدكتور مصطفى جواد ، إلا أن ذلك لم ينجه من غضبة الأدباء الحقيقيين لا سيما أن سكرتير الاتحاد قد تحامل في تقريره السنوي على الأدباء القوميين والوطنيين تحاملاً أدى إلى شن

حالة مركزة من الأعلام الشريفة ضده و ضد تقريره (١)، فبحث الدكتور مصطفى

(١) يمكن تلخيص الانتقادات التي وجهت إلى تقرير سكرتير اتحاد الأدباء الشيوعي (صلاح خالص) في النقاط الآتية :

- ١ - بذاءة أسلوبه .
- ٢ - أن نصف التقرير تضمن دفاعا عن منظمات الواجهة الشيوعية فلا علاقة له بالأدب والأدباء .
- ٣ - أن زعم التقرير بأن الاتحاد ضم (جميع الأدباء المؤمنين برسالة الأدب القومية والإنسانية) زعم تدحضه الوقائع المادية فإن حملة المنتسبين للاتحاد تناهز المائة غالبيتهم عيال على الأدب ، في حين بلغ عدد الأدباء المحجودين الذين طالبوا بحل الاتحاد وكشفوا زيفه نحو المائة والخمسين أدبيا ، هذا من الجهة العددية ، أما من ناحية رسالة الأدب القومي وإيمان الاتحاد بها فهو زعم باطل أيضا بدليل عدم احتفائه بأية مناسبة قومية وابتعاده كلياً عن الاتصال بأية رابطة أدبية عربية ، كما لم يرقم بإحياء ذكرى الأدباء العرب القوميين الذين أسهموا في معركة التحرير بأقلامهم ودمائهم . أما الإيمان برسالة الأدب الإنسانية ، هذا الإيمان المزعوم فيتجلى في تبنى أعضائه للوسائل الإجرامية ودفاعهم الحار عن القتل والسفاكين ، وهذا مؤيد ببيان دفاعهم عن مجرمي الدماء وترحيب أعضائه بجزاري الموصل ، حتى بلغ الأمر بواحد منهم استيقظت فيه صباية من ضمير وهو (ذو النون أيوب) ان طالب أعضاء الاتحاد بأن يكرسوا أقلامهم لشجب الأعمال الممجية التي اندفع بها الدماء دون روية فثاروا عليه يوم ان كان الجمل شعارا (راجع تصريحات ذو النون أيوب في جريدة البيان ١٩٦٠/٦/١٢)
- ٤ - الادعاء بفتح فروع للاتحاد في الحلة والبصرة قامت بنشاط أدبي ملحوظ غير صحيح حيث أن فرع الحلة يضم شخصين هما جليل كمال الدين وعلي الحسيني ، وأما فرع البصرة فمن ضالة منتسبيه أنه لا مقر له !
- ٥ - أما المماهة بإنتاج أعضاء الاتحاد ، فغالبه كتب قل الثورة وهو من حيث النوعية ضعيف للغاية ، فالنواوين الشعرية التي نشرت لاتعدو في حقيقتها مجاميع شعرية صغيرة لا تصد أمام النقد الفني أراد الاتحاد أن تظهر أسماء ناظميها على مطبوع !
- ٦ - شق الاتحاد صفوف الأدباء بدل توحيدها وشتت جهودهم العسكرية فأدى ذلك إلى ضعف الإنتاج العسكري في العراق وتناقصه .
- ٧ - ذكر التقرير أن من وجائب الاتحاد إلتعاش الحركة الثقافية وإحياء التراث القومي ولكن الاتحاد لم يسهم على الإطلاق في إحياء التراث القومي . كما زعم التقرير أن من وجائب =

جواد تحت وطأة الحملات العادلة ونجاة بسمعته الادبية باستقالته التي جاء فيها :
(... ولقد نظرت في الأمر ملياً ثم أنعمت النظر فوجدت نفسي عاجزاً عن
تحمل المسؤولية لكثرة أعمالى واختلال صحتى فى هذا المعترك الادبى السياسى الذى
لم أعود الخوض فيه لتقدم سنى ووهن نفسى) .

ولما أصرت الزمرة الشيوعية المستأثرة باتحاد الأدباء على السير فى الطريق
المعوج الذى استتته ، صار لزاماً على الأدباء الأحرار فى داخل العراق أن يسلكوا
الطريق الذى أشار عليهم به إخوانهم فى الخارج ، وهكذا برزت جمعية « اتحاد
المؤلفين والكتاب العراقيين (١) » ، إلى الوجود ، وأجيزت من ورادة الداخلية
فى ٢١ / ١٠ / ١٩٦٠ .

ومن الجدير بالذكر أن المادة الثالثة من النظام الداخلى للجمعية قد نصت على
أن أغراض الجمعية هى : « النهوض بالأداب والفنون والعلوم الاجتماعية
والثقافة القومية العامة وتحقيق الجمعية ذلك بالوسائل الآتية :

(١) (ب)

(ح) التعاون مع المؤسسات المماثلة فى الجمهورية العراقية والبلاد العربية

== الاتحاد صيانة حرية الفكر والدفاع عنها فأين كان الاتحاد عند ما اعتقل العشرات من أدباء
العراق فلم ينبس ببنت شفة بل وحرض على قتلهم وسخطهم واتهمهم بالخيانة زوراً وبهتاناً وأين كان
الاتحاد عند ما شفت حملة باغية على التفكير القومى العربى وافتتات رخص على كل قلم عربى
فلم يستجب ذلك .

(١) أعضاء الهيئة المؤسسة للجمعية هم : الدكتور على الزيدى والدكتور عبد الرزاق
محمى الدين والدكتور يوسف عز الدين والسيد حافظ جميل والدكتور محمود غناوى الزهيرى .
والدكتور عبد الهادى محبوبه والسيد محمد روزنامجى والدكتور جعفر خصباك والسيد عبد المجيد
القبسى والسيد حاتم العبودى والدكتور عبد الكريم طه والسيد خضر الولى .

الشقيقة ... في الميادين الأدبية والفنية والثقافية العامة ...
ومثل هذا النص يشير إلى العروبة التي آمن بها مؤسسو الجمعية كعقيدة تفتطم
العرب في سائر أقطارهم .

ويكفي للتدليل على هذا الاتجاه العروبي أن نذكر أن من بين الندوات الأدبية
التي أقامتها الجمعية في الموسم الفائت : ندوة عن (الالتزام في الأدب) وندوة عن
(مضمون الأدب القومي) وندوة عن (العروبة في الشعر العربي) وهكذا كان
ميلاد اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين إيماناً بنهاية اتحاد الأدباء العملاء .

نساء

إلى الأدباء الأحرار في الوطن العربي

إن النظام الإرهابي الذي ساد العراق على يد الأوحدا وأعوانه من العملاء قد أدخل شعب العراق ، بل الشعب العربي عموماً في محنة فكرية خائفة بالإضافة إلى المحن المادية الأخرى ، فلقد استشهد الشاعر الصحفي عبد الوهاب الحاج عبود الفريري كما تستشهد الصقور على القمم في محاولة منه لتخليص شعب العراق من سفاحه .

كما حكم المهداوي بالإعدام على الأدباء ياسين السامرائي وهلال ناجي والمجاهد الشاعر العقيد نعمان ماهر الكنعاني ، وبالأشغال الشاقة المؤبدة على الأديب كريم شنتاف ، وبالسجن ثلاث سنوات للشاعر محمد جميل شلش ، وخمس سنوات للصحفي جعفر قاسم حمودي ، وبالسجن عامين للأديبين ماهر سعيد وصفي ومحمد مجيد الحلبي .

وقد غصت المعتقلات القاسمية في فترة المد الآخر بعدد من رجال الفكر في العراق منهم الشاعر بدر شاكر السياب والشاعر الثائر علي الحلبي الذي تهشمت ذراعه في سجن الكوت ، والشعراء الأحرار عزبي الحاج أحمد وغازي جاسم ومحمد جاسم الأمين وشاذل طاقه وعبد الصاحب الملائكة . كما تعرض الشعراء الحبران خالد الشواف وحازم سعيد لإرهاب العملاء الجرحى حتى ضاقت الدنيا في أعينهما . وشرد العملاء وأوحد هم عدداً من الكتاب الاشتراكيين الأحرار منهم : الدكتور سعدون والكتاب فيصل حبيب (١) والكتاب محي الدين إسماعيل وهادي الفكيكي .

(١) حكم بالسجن عشرة سنوات غيايا على هذا الكتاب .

كما شرد خارج العراق الشاعرة العربية المبدعة نازك الملائكة والشاعر الحر شفيق الكهالي والشاعر العربي عدنان الراوي والشاعر الشاب محسن شرف الدين .
وشرد أو اعتقل بالإضافة إلى هؤلاء عدداً من المفكرين وأساتذة الأدب في الجامعة منهم : الدكتور مصطفى السليم والدكتور جابر العمر والدكتور عبد الستار الجوارى والدكتور عبد الرزاق محي الدين والدكتور محمد ناصر والدكتور صالح أحمد العلي والدكتور عبد العزيز الدوري والدكتور محمد عمار الراوي والدكتور محمد حامد الطائي والدكتور سليم النعيمي والدكتور فيصل الوائلي والسيد عبد الرزاق حسوان والسيد محمود الدره .

وفي فترة المد الأحمر أغلقت سلطات قاسم الشعب جريدة (الاخوة الإسلامية) بعد أن دمر الشيوعيون مقرها وشرد صاحبها الشيخ محمد محمود الصواف بعد أن سجن وعذب .

وعطلت جريدة (الحياد) واعتقل صاحبها فاضل شاكر ، وعطلت جريدة (الشرق) واعتقل صاحبها محمد العاني ، وعطلت جريدة (الحياد الإيجابي وطورد صاحبها المحامي حسن الحاج وداى وأغلقت جريدة المواطن العربي لصاحبها عبد الملك نوري ، كما عطلت جريدة (بغداد) لصاحبها خضر العباسي واعتقلته .
وأغلقت جريدة الفجر الجديد ونفى صاحبها الحاج طه الفياض وسجنه عدة مرات . كما تسرت قبل ذلك على الهجوم الوحشي الذي دبره الشيوعيون خونة الشعب العربي على مطابع (اليقظة) لصاحبها سليمان الصفواني المشرد خارج العراق حالياً ، و (الحرية) لصاحبها قاسم حمودي الذي سجن مع رئيس تحرير جريدة الصحفي (فيصل حسون) و (الفجر الجديد) و (بغداد) وأحرقوها جميعاً . كما سجن وعذب الصحفي الحر عبد الباسط يونس صاحب جريدة (المثال) الموصلية ، وقبل ذلك أغلقت جريدة (الجمهورية) لسان ثورة ١٤ تموز واعتقلت كافة محرريها .

وبهذا وبأمثاله من أساليب الإرهاب الأحمر فرض عبد الكريم قاسم القيود على الفكر لتحرر في العراق ، وحاول أن يكبح أعظم قوى الإشعاع الإنساني ليجعل من الأدباء والمفكرين العراقيين دمي مسخرة ، تنعدم فيها الطاقات الخلاقة ، والصفات الإبداعية الحية .

فالآدب العربي في العراق ، الذي ناضل نضالا طويلا قاسيا من أجل إلغاء العزلة الروحية التي فرضتها عهود الاستعباد والتزريق ، هذا الآدب الذي عاكف يوما عن مقارعة الانحلال الروحي ، والانزامية الخلقية والذي عاش بانسجام مطلق مع آمال الشعب الذي يستمد وجوده منه ، هذا الآدب الذي حاول وما زال ودم الاستشهاد ينبثق منه أن يعبر أصدق تعبير عن أزمة الصراع العربي الراهن ، يعاني اليوم أجح ضرور الطغيان والتسخير . إنه يعاني على يد صفار الكتبة والمزيين العملاء ، أبشع خيانة لرسالته الإنسانية التي تتمثل في انتواع الفكر العربي ، وبالتالي الإنساني العربي من هاوية التخلف والجمود .

وإننا إذ نسجل هذه الحقيقة بما تنطوي عليه من عنصر مؤلم فاجع نعلن باسمنا واسم كافة أدبائنا الأحرار عن صواب وجهة تاريخنا العربي الذي عبر دوما عن أعظم التجاوب الإنسانية القيمة ، وعن إيماننا بأن الضرورة المادية الرخيصة لا يمكن أبدا أن تدك صرح البناء الفكري الشاخ الذي عزم الشعب العربي على تشييده مستمدا إرادته في ذلك من تاريخه وحضارته النابضين .

إننا نؤمن بأن كفاح الأدباء الأحرار في هذه المرحلة العصيبة من تاريخنا ينبغي أن يكون رصيذا إبداعيا لإنشاء ذواتنا من جديد على الأسس الثورية التي أصحابها شعبنا العربي الباسل ، في كل صقع من إصقاع الوطن الواحد .

إننا نؤمن بأن القوى العمياء التي أطلقها الشيوعيون والشعوبيون في العراق لا يمكن بأي حال أن تحرف وجهة نضال الطليعة الممكرة من أدبائنا الأحرار

في العراق ، وليس بوسعها أن ترسم لها الحدود وتقيم لها السدود ، بل تستظل هذه الطبيعة ماضية في طريقها الإنساني ، تتفجر إبداعا حرا وخيرا أسمى ، وهي في عناقها مع الشعب العربي الذي ربط نفسه بأعظم مصير ينتظره .

فالآداب العرب في العراق ، لا يمكن أن يتقطعوا عن فعاليتهم المنتجة ، بل إن الأزمة الروحية التي يمرون بها اليوم ، قد تكون باعثا لهم على الدخول في وثبات متحررة حيوية أخرى كي يعضوا في أداء رسالتهم الإنسانية الرفيعة ، رسالة شعبهم العظيم ، تماما كما فعلوا بالأمس .

فباسمنا واسم إخواننا هنا من طليعة الآداب الأحرار ، وباسم أشقاتنا في الفكر والآدب في العراق ، بمن كتب عليهم الصمت المؤقت هناك ، نرفع أصواتنا باستنكار ما يعانيه الفكر من مسخ وتشويه في وطننا العزيز ، كما نعلن عن إيماننا الراسخ بأن السبات الفكري الذي يحلم طغاة العراق بفرضه على الفكر العربي الإنساني المتحرر لا يمكن أن يدوم . فالآدب في العراق لا يمكن أن يتحول إلى جثة يائسة عقيمة مجدية ، بل سيظل أمينا على التزاماته حيال شعبه الذي بدأ يصوغ عالمه الجديد اليوم .

وفي الوقت الذي نستنفر فيه الآداب العرب الأحرار في كل أرجاء الوطن العربي الكبير الذين أوصوا في مؤتمر الثالث المنعقد في القاهرة عام ١٩٥٧ بما نصه : « يناشد المؤتمر الحكومات العربية أن توفر للآداب العرب حريتهم وتحفظ كرامتهم وترفع عن المضطهدين منهم ، كل ما يحول بينهم وبين أداء رسالتهم » .

في هذا الوقت بالذات ، نبعث بنداتنا هذا إلى آداب العراق خاصة وآداب العرب جميعا ، وإلى أحرار الفكر وإلى الفنانين الأحرار لتؤكد عزمنا وإيماننا على الوقوف بجانب قضية الفكر العربي في مرحلة المعاناة التي يمر بها شعبنا اليوم .

سنقف جميعاً حتى الاستشهاد بجانب أقدس قضايا شعبنا التي تجسدت في قتاله
البطل الراهن ضد الحكم المنحرف والشيوعية والاستعمار وريبتها الصهيونية .

عاش الشعب العربي الباسل !

عاش الفكر العربي المتحرر !

وليخسأ إلى الأبد الطغاة والعملاء !

وليستقط محرفوا ثورتنا العربية المجيدة في العراق .

القاهرة
محي الدين اسماعيل ، هلال فاجي

طبعة المعروفة
ت ٣٣٩٩٠

تصويب

وقعت بعض الأخطاء المطبعية، نرجو من القارئ الكريم التفضل بتصحيحها قبل القراءة، ومعدرة.

الخطأ	الصواب	صفحة	سطر	الخطأ	الصواب	صفحة	سطر
اتى	اتى جرى لآتى	١٣	١٠	وانى لا اجيز	وانى لأحد	٤٩	١٩
الجزكة	المعركة	١٣	١٩	وكشفه	وكشف	٥٥	١١
لحالية والعق	المحلية والى			كوم	وراء كوم	٥٦	٤
أبضها	بعضها	١٤	١٨	المجمع	المجمع	٦٢	١
الفكرية	العسكرية	١٥	٩	الإنسانى	اللا إنسانى	٧٢	١٠
الخيانة	بلاط الخيانة	٢٠	١٣	شيوعية	شعوية	٧٢	١٢
الشيوعى	الشعوبيين	٢١	١	بجارة	بيجارة	٧٤	٦
حجرة	جمرة	٢١	١٢	إيران	إيرين	٧٤	٨
عضديها	عضديهما	٢٢	٨	تعفر	مزقا تعفر	٧٧	٣
المثال	المقال	٢٥	١٣	جايكومفسكى	جايكوفسكى	٨٢	٣
يخدع	يخدع	٣٠	٢	اللاهيه	اللاهية	٨٢	١٢
على	مع	٣١	٨	الشيوعى	الشعوبى	٨٢	١
بالآثار	بالا كثار	٣١	٣	شيوعيه	شعوية	٨٥	٦
الهيئة	هذه الهيئة	٣٧	١٣	الحد	الحقد	٩٠	١١
ديموقراطية	ديمقراطية	٤١	٣	منه	فيه	٩٠	١٤
ليتاشا	ليتاشاه	٤١	١٩	احل	أحلى	٩٠	١٥
فى	عن	٤١	٢٠	ديونه	ديوانه	٩٠	١٩
مقامته	قامته	٤٢	١٣	إذ هبت	أذهبت	٩١	٥
مفعولها	فضولها	٤٢	٤	الشيوعية	الشعوية	٩٢	٧
جملة من جملة	جملة	٤٢	١٧	ونعدام	ولانعدام	٩٢	١١
الجهود	(الجهوديين)			فشبت	فشبت	٩٢	١٢
	الفتين، قام			الشيوعية	الشعوية	٩٣	١
	كل من خالد			شيوعيته	شعوبيته	٩٣	١٣
	وفصل (٤٣	٨	يلندى	يلند	٩٣	١٧
المكان	المكتب	٤٣	٢١	شيوعيا	شعوبيا	٩٣	١٨
جيبى	يجيبى	٤٤	١	شيوعيته	شعوبيته	٩٤	٧
الا	أن	٤٥	١٤	نظم	الذى نظم	٩٤	١١
نستطلع	نستطع	٤٦	١	الشيوعى	الشعوبى	٩٤	١١
الكثير	السكرتير	٤٧	١٤	شيوعيته	شعوبيته	٩٥	٢
مضمونا	العربية مضمونا	٤٨	١٣	متصلب	متقلب	٩٥	١٥

الخطأ	الصواب	صفحة	النظر	الخطأ	الصواب	صفحة	سطر
الوردو	الوزود	٩٥	٢٠	أولئك	ولكل أولئك	١٣٥	١٩
امتناناته	امتثاته			عربي	عربي	١٣٩	٢١
وافضالاته	وأفضاله	٩٧	٧	متقى	مفتى	١٣٩	٢٣
الشيوعي	الشعوبي	٩٨	٩	روناجي	روزناجي	١٤١	٢
شيوعيتهم	شعوبيتهم	٩٨	١٦	الذي	الذين	١٤١	١٤
شيوعية	شعوبية	٩٨	١٨	العراقيين	العراقيين	١٤٢	٨
لشيوعية	لشعوبية	٩٨	٢٠	يعترفوا	لم يعترفوا	١٤٢	١٣
الشيوعية	الشعوبية	٩٩	١٣	وتسكيف	وتلكيف	١٤٤	١٥
الشيوعية	الشعوبية	١٠٠	٩	الدهاء	الدهماء	١٤٤	١٧
السوفييتين	الشوفيين	١٠٠	١٩	الجميل	الحبل	١٤٤	١٨
استقبلها	استقبلتها	١٠١	٩	يستجب	يشجب	١٤٥	١٨
ومن	رجن	١٠١	١٠	حاجم	جاسم	١٤٥	٢٢
هاجموني	وهاجموني	١٠١	١١	ونفق	ونفت	١٤٨	١٦
شيوعية	شعوبية	١٠٢	١	وسجينة	وسجنت	١٤٨	١٦
حورائه	حورانية	١٠٢	٧	جريدة	جريدته	١٤٨	١٩
الشعوبين	الشعوبيون	١١٣	٧	عاكف	ماكف	١٤٩	٦
أوت	وأنت	١٢١	٣	الإنساني	الإنسان	١٤٩	١٢
شعراء	شعر	١٢٢	١	التجارب	التجارب	١٤٩	١٥
في	وفي	١٢٨	١	الضرورة	الضراوة	١٤٩	١٥
شيوعتهم	شعوبيتهم	١٣٠	١٠	صحبها	صممها	١٤٩	٢٠
بداية ونهاية	بداية النهاية	١٣٣	١	العراقي	العراق	١٥١	٦
هدى	مدى	١٣٥	١١				